دراسة نقديّة لترجمة محمّد أسد لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزيّة (رسالة القرآن) مع تعريف بجوانب من حياته

د. عبد الله عبد الرحمن الخطيب *

(*) أستاذ مشارك - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

الملخص:

تعد ترجمة محمد أسد من أهم ترجمات معاني القرآن الكريم، إلى اللغة الإنجليزية نظراً لأهمية المترجم وعلمه وشهرته. وتقدم هذه الدراسة تعريفاً شاملاً بهذه الترجمة، ودراسة نقدية مفصلة لما ورد فيها من ملاحق وبعض آراء أسد الفقهية. ولهذا ينقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

أما المطلب الأول: فيتناول ترجمة مختصرة لمحمد أسد، والمطلب الثاني: تعريف عام بهذه الترجمة، والمطلب الثالث: عمله في الترجمة، والمنهج الذي اتبعه في ذلك، والمطلب الرابع: دراسة للملاحق، والمطلب الخامس: موقف محمد أسد من تفسير بعض الأمور الفقهية وخصوصا ما يتعلق منها بقضية حجاب المرأة. ثم تأتي الخاتمة والتوصيات.

لقد قام أسد بمحاولة رائعة في ترجمته لمعاني القرآن الكريم يشكر عليها، إلا أن البحث قد أوضح بعض الأخطاء التي وقع فيها والتي يجب إيضاحها للقارئ. ومن أهم تلك القضايا:

١ - توسعه الكبير في تأويل النص القرآني تأويلاً مجازياً أدى به أحياناً لإنكار بعض معجزات الأنبياء عليهم السلام.

٢ - توسعه في معاني كلمة الجن لتشمل الإنس وقوى الشر فيه.

٣ - إنكاره للإسراء بالجسد، وتبنيه لرأي يقول: إن الإسراء والمعراج كانا بالروح فقط. ثم اعتباره أن الحجاب يترك تحديده للعرف. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث فهو يعرف بترجمة للقرآن إلى اللغة الإنجليزية لمؤلف مشهور جداً، ويبين وجهاً جديداً لم يكن معروفا لدى الكثيرين عن محمد أسد.

المقدمة

يتناول هذا البحث دراسة ترجمة من أهم ترجمات معاني القرآن الكريم ألا وهي ترجمة محمد أسد الذي اعتنق الإسلام وآمن به رسالة ومنهجاً للحياة وكتاب هداية للناس جميعاً. وقد أتت هذه الترجمة نتيجة لتعلم أسد للغة العربية من أهلها، ونتيجة لتجربته طُوال حياته في مختلف نواحي الحياة، فقرر أن يقدم للقارئ الغربي رسالة القرآن بحلة جديدة وقريبة من فهمه، فكانت هذه الترجمة ثمرة حياة محمد أسد وجهوده العلمية، وكانت آخر كتاب ألفه. وينقسم البحث إلى خمسة مطالب وخاتمة. أما المطلب الأول: فيتناول ترجمة مختصرة لمحمد أسد، والمطلب الثاني: تعريف عام بهذه الترجمة، والمطلب الثالث: عمله في الترجمة، والمنهج الذي اتبعه في ذلك، والمطلب الرابع: دراسة للملاحق، والمطلب الخامس: موقف محمد أسد من تفسير بعض الأمور الفقهية وخصوصاً ما يتعلق منها بقضية حجاب المرأة. ثم تأتي الخاتمة والتوصيات.

المطلب الأول

ترجمة مختصرة لمحمد أسد

شاءت إرادة الله تعالى أن يهتدي محمد أسد إلى الإسلام ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، وأن يكون داعية لهذا الدين الحنيف، وأن يكون – كذلك – في عداد الذين ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وذلك ليكون حجة على غيره، كما كان عبد الله بن سلام حجة على اليهود. قال الله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الأحقاف:١٠.

ولد محمد أسد(١) يهودياً باسم Leopold Weiss ليوبولد فايس، من أب يعمل في المحاماة، أما جده لأبيه فقد كان حاخاماً.

ولد أسد عام ١٩٠٠ في مدينة (Lwow) وبالألمانية هي Lemberg ليمبرغ، التي كانت جزءاً من إمبراطورية النمسا آنذاك، وهي الآن في بولندا.(٢) وعاش محمد أسد حياة مملوأة بالمغامرات، فقد خدم في الجيش النمساوي خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، وعمل صحافيا في برلين، وسافر إلى الشرق الأوسط مراسلاً صحافياً، وغامر في صحراء العرب مغامرات فاقت تلك التي قام بها الرحالتان Burton بورتون وDoughty دوتي، من حيث المدة ومن حيث الانخراط بين شعوب المنطقة.

عمل محمد أسد سفيراً للباكستان في الأمم المتحدة في بداية الخمسينات،

(١) بما أن Leo تعني الأسد فقد اقترح أحد الأئمة الهنود على محمد أسد أن يطلق على نفسه اسم محمد أسد انظر:
Karl Gunter Simon, Muhammad Asad and the Road to Mecca, Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Gunter Simon, tr. By Elam Ruth Harder, *Islamic Studies*, Islamabad, vol.37:4, 1998, p.535.

(٢) Ismail Ibrahim Nawwab, 'Berlin to Makkah: Muhammad Asad's Journey into Islam', *Saudi Aramco World*, January/February 2002Volume 53, Number 1, p.1. See also: Muzaffar Iqbal, 'Abdallah Yusuf Ali and Muhammad Asad: Two Approaches to the English Translation of the Qur'an', *Journal of Qur'anic Studies*, London, vol.2, issue 1, 2000, p.108.

وكان له علاقة وثيقة بالملك عبد العزيز آل سعود وابنه الملك فيصل، وكذلك بعمر المختار القائد الليبي الذي قاوم الاستعمار، ومحمد إقبال الفيلسوف والشاعر الباكستاني.

كان محمد أسد لا يهدأ من بداية مراهقته عن طرح التساؤل عن كل شيء، ولما صار عمره أربعة عشر سنة اشترك في الجيش النمساوي خلال الحرب العالمية الأولى، وكان طويل القامة فظنوا بأنه بلغ الثامنة عشرة، إلا أن أباه أخرجه من الجيش بعد أن أعلمهم بعمره الحقيقي، ورده إلى Vienna فينا حيث كان يقطن، وبعد أربع سنوات من هذا انتهت الحرب وانهارت الدولة النمساوية.(١)

درس محمد أسد في جامعة فينا التاريخ والأدب والفلسفة، ثم سافر إلى براغ Prague وبعدها إلى Berlin برلين حيث انخرط بين فئات مفكرة متمركزة في Old Café des Westens المقهى الغربي القديم، ودخل في الصحافة عام ١٩٢١ عندما قابل السيدة جروكي (في زيارة سرية لها إلى برلين) والتي أعلمته بالمجاعة في روسيا فرقي بعدها في المؤسسة المتحدة للأخبار والتلغراف: United Telegraph News Agency.

سافر محمد أسد إلى القدس بدعوة من خاله دورين رايس، وهو عالم نفس مهم وأحد تلامذة فرويد، بعد أن أخذ محمد أسد إجازة من عمله في الصحيفة لمدة عام. غيرت هذه الرحلة مجرى حياته، وقد التقى في القدس مع اللجنة الصهيونية، وبمجرد تعرفه على حقيقة الصهيونية وجه لها نقده اللاذع حتى إنه التقى مرة مع حاييم وايزمان - زعيم الحركة الصهيونية آنذاك - ودار بينهما حوار حول أهداف الصهيونية فبين محمد أسد الإجحاف الكبير الذي تعتنقه الصهيونية حيث إنها تهدف لاقتلاع الشعب الأصلي من فلسطين وإحلال شعب آخر غريب مكانه. بقي محمد أسد يعمل في القدس مراسلاً

---

(١) نجاح محمود الغنيمي، محمد أسد ودوره في الفكر الإسلامي المعاصر، (القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦/١٩٨٧)، ط١، ص: ٩.

لمجلة فرانكفورت تزايتنغ وكان في هذا الوقت قد حقق شهرة، وقد نشرت هذه المراسلات بالألمانية في كتاب مستقل عنوانه: (Unromantisches Morgenland) الشرق غير الرومانطيقي، وعمره آنذاك اثنان وعشرون سنة.(١)

سافر أسد كثيراً شرقاً وغرباً فسافر إلى الأردن وتعرف على الأمير عبد الله، ثم رجع إلى أوروبا حيث كان يعمل لمجلة: Henrich Simon ولرئيس تحرير مجلة فرانكفورت تزايتنغ، وقد أرسله مدير تحرير هذه الأخيرة في رحلة ثانية إلى الشرق الأوسط عام ١٩٢٤، فالتقى بأهله في فينا لآخر مرة وسافر.

التقى محمد أسد في ربيع عام ١٩٢٤ في القاهرة بالشيخ مصطفى المراغي الذي صار - لاحقاً - شيخ الأزهر الذي كان تلميذ الشيخ محمد عبده، وقد حضر محمد أسد بعض دروس العربية في جامعة الأزهر، وقد تركت آراء الشيخ مصطفى المراغي الإصلاحية أثراً في فكر محمد أسد وساهمت في فهم أعمق للإسلام.(٢)

أتت نقطة التحول في حياته عام ١٩٢٦ عندما اعتنق الإسلام مع زوجته إلسا Elsa. ثم عاش بعدها في البلاد العربية لمدة ست سنوات (١٩٢٦ - ١٩٣٢)، وبعد وفاة زوجته إلسا تزوج بامرأة عربية من قبيلة شمر وأنجب منها طفلاً اسمه طلال، وهو يعمل حالياً في إحدى جامعات أمريكا. وفي نهاية الثلاثينات علم بوفاة أهله في المحارق النازية، فحزن حزناً كبيراً عليهم.

تعرف محمد أسد خلال هذه المدة على الملك عبد العزيز آل سعود، وقد كان حب أسد للبلاد العربية أكبر بكثير من حب زملائه الأوروبيين الذين سبقوه إلى المنطقة، فهو يقول: خلال السنوات كلها التي قضيتها في الجزيرة العربية فإن ابن سعود قد أضفى إلى حياتي دفءاً، فهو يدعوني بالصديق بالرغم من أنه ملك وأنا مجرد صحفي، وأنا أدعوه بالصديق فهو - أحياناً - يفتح لي صدره وأفكاره كما يفتح جيبه ونقوده للآخرين. وقد عاش لمدة خمس سنوات

---

(١) Editor, 'Communication', *Islamic Studies*, Islamabad, vol.39, Summer 2000, No2, p.152.

(٢) منير شفيق، شذرات من كتاب الطريق إلى مكة، مجلة الرابطة: فصلية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي، العدد ٤٦٤ رجب ١٤٢٥، الموافق أغسطس ٢٠٠٤، ص: ٧٧.

في الحجاز ونجد، وقضى منها وقتا - لابأس به - في المدينة المنورة.[١] وبعد حل وترحال حط محمد أسد رحاله عام ١٩٣٢ في الهند، وعدل عن رحلاته إلى كل من تركستان والصين وإندونيسيا؛ ليبقى في الهند؛ ليساهم في وضع الأسس الفكرية للدولة الإسلامية المستقبلة باكستان، وذلك بعد أن أقنعه الفيلسوف محمد إقبال، فعاش يخدم باكستان خلال (١٩٤٧ - ١٩٥٢).[٢]

وبعد انفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧ عين أسد رئيساً لقسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، وكان يعتقد بأن نشوء باكستان ضرورة تاريخية، وإلا فإن المسلمين سيحتقرون وتقل قيمتهم في البيئة الهندية الأكثر تطوراً من الناحيتين الاقتصادية والفكرية.

رجع محمد أسد إلى أوروبا بعد غياب عنها دام خمسة وعشرين عاماً، فوصل باريس ثم تابع سفره إلى نيويورك بداية عام ١٩٥٢، ممثلاً للباكستان في منظمة الأمم المتحدة، ووجد محمد أسد هناك كثيراً من الاحترام والتعجب من زملائه الأوروبيين والأمريكيين الذين رأوا عند محمد أسد الإخلاص الحقيقي في اعتناق الإسلام. وبعد أن طلق أسد زوجته الثانية تزوج من زوجته الثالثة والأخيرة Pola Hamida بولا حميدة وتزوجها عام ١٩٥٢. وبعد سنتين من تمثيله للباكسان في أمريكا رجع إلى باكستان عام ١٩٥٥، حيث طلب منه أيوب خان قائد الجيش الباكستاني أن يتقاعد.

من أهم أعمال محمد أسد ترجمته للقرآن الكريم، حيث أنجزها في Asadiyya الأسدية من بلاد المغرب في المكان الذي عاش فيه لمدة تسع عشر سنة[٣]، ومن أعماله الأخرى: منهاج الإسلام في الحكم، وترجمة لجزء من

---

(١) Muhammad Asad, 'Muhammad Asad: Statesman, Journalist and Author', *Islam - Our Choice*, ed. Ebrahim Ahmed Bawany, (Mekka: Muslim World Leage), p.22.

(٢) Isma'il Ibrahim Nawwab, 'A Matter of Love: Muhammad Asad and Islam', *Islamic studies*, Islamabad, vol.39:2, 2000, p.160.

(٣) Muzaffar Iqbal, Research In Progress Muhammad Asad: a Biography, *Islamic studies*, Islamabad, vol.37:3, 1998, p.413. ويقوم هذا المؤلف أي: مظفر إقبال بعمل كتاب عن ترجمة محمد أسد، ولم ينته منها -حسب علمي- حتى تاريخ كتابة هذا البحث.

صحيح البخاري، والطريق إلى مكة، والإسلام على مفترق طرق، وأصدر صحيفة إنجليزية باسم Arafat عرفات[١]، وله غير ذلك من المؤلفات والمقالات.

قضى محمد أسد باقي حياته في Lisbon ليسبون من أسبانيا، وبالضبط في Migas ميجاس، حيث بقي هناك حتى توفي في ٢٠ شباط من عام ١٩٩٢ وعمره اثنان وتسعون عاماً،[٢] فرحم الله محمد أسد الذي كان صحافيًا وكاتباً ومترجماً ورحالة – رحمة واسعة.

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي، "المفكر الإسلامي المهتدي البارز محمد أسد"، في البعث الإسلامي، العدد ٤، المجلد ٢٧، ذو الحجة ١٤١٢، ص: ٩٤.

(٢) Mushtaq Barker, *The Independent*, 23/2/1992.

المطلب الثاني
تعريف عام بهذه الترجمة

٢ - ١ العنوان:

The Message of the Qur'an رسالة القرآن. هذه الترجمة من القطع الكبير، وعدد صفحاتها هو ٩٩٨ صفحة مع الملاحق.

٢ - ٢ محتويات الترجمة:

تحتوي الترجمة على العنوان، ثم قائمة ببعض الأخطاء المطبعية، ثم الفهرس، ثم المقدمة، ثم النص القرآني العربي وبمقابله الترجمة الإنجليزية، والحواشي في أسفل الصفحة، ثم أربعة ملاحق:

الملحق الأول: عن الرمزية والاستعارة في القرآن.

والثاني: عن الأحرف المقطعة.

والثالث: عن مفهوم الجن، والرابع عن ليلة الإسراء والمعراج.

٢ - ٣ الناشر وتاريخ النشر:

كانت أول طبعة عام ١٩٨٠، والناشر هو دار الأندلس في جبل طارق، وحقوق الطبع لبولا حميدة أسد Pola Hamida Asad. وقد أشار الناشر في الصفحة المخصصة عن معلومات النشر إلى أنه سبق نشر ترجمة معاني السور التسع الأولى من القرآن عام ١٩٦٤.

٢ - ٤ محتوى المقدمة:

تضمنت مقدمة ترجمة محمد أسد أمرين مهمين، هما:

الأول: الدوافع التي دعته للقيام بهذه الترجمة،

والثاني: هو عمله في الترجمة والمنهج الذي اتبعه فيها.

٢ - ٤ - ١ الدوافع التي دعته للقيام بهذه للترجمة:

يمكننا من خلال المقدمة أن نستنبط الدوافع الثلاثة الآتية وراء هذه الترجمة:

الدافع الأول: هو إيمانه بأن القرآن كتاب هداية للبشرية جمعاء، بحيث أتت هذه الترجمة ثمرةً من ثمرات إسلام محمد أسد، وثمرة من ثمرات حياته التي عاشها بين الناطقين بلغة الضاد في جزيرة العرب، فهو يقول: "هذا العمل الذي أضعه الآن أمام الجمهور مبني على دراسة استمرت مدى الحياة، وخلال سنوات عديدة عشتها في الجزيرة العربية"[١]، وبعد أن تمكن من معرفة اللغة العربية.

وقد أسلم محمد أسد بعدما وجد في الإسلام ضالته وخلاصه من الضلال، فالإسلام دين العقل والمنطق، وهذا متجذر في القرآن وتعاليمه، أسلم محمد أسد بعدما اقتنع بأن القرآن الكريم هو – حقاً – كلام الله تعالى الحق، فهو كتاب عجيب، لا مثيل له ولا نظير، لا في مضمونه ولا في كثرة عدد قرائه على مدى الدهر، فالقرآن هو أكثر كتاب يقرؤه الناس في العالم. أما مضمونه: ففيه الجواب عن كل سؤال، وفيه الجواب الشامل لكل شيء في الحياة: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وفيه الجواب الشافي لهذا الإنسان ولسبب وجوده في هذا الكون، وفيه طريق السعادتين الدنيوية والأخروية، وهو كتاب يحث على العلم والفكر الذي ولد الحضارة الإسلامية الرائعة التي تغلغلت في أوروبا، وفتحت الطريق لانبعاث الثقافة الغربية، وما نسميه بعصر النهضة إلى أن توصل الإنسان إلى عصر العلم والتكنولوجيا في زماننا هذا، فتعاليم القرآن الكريم كانت وراء هذا كله،[٢] والمسلمون بحضارتهم الإسلامية العظيمة قدموا مساهمة كبيرة للحضارة الإنسانية وإنجازاتها الاجتماعية.[٣] كان هذا الإيمان المتغلغل في قلبه هو الدافع الأول الذي دعاه للقيام بهذه الترجمة.

الدافع الثاني هو: أن القرآن الكريم قد أسيء فهمه من قبل الغربيين لأسباب تاريخية عديدة عرضها محمد أسد في المقدمة، وبين أن هذه الأسباب العدائية قديمة ومستمرة حتى تاريخ قيامه بهذه الترجمة، ومن هذه الأسباب:

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, (Gibraltar: Dar al-Andalus, 1980), p.v.

(٢) المرجع السابق، ص: i-ii.

(٣) المرجع السابق، ص: iii.

"أن القرآن لم يعرض بأية لغة أوروبية بطريقة تجعله يفهم فهماً حقيقياً"[١]، وذلك راجع لقصور الترجمات السابقة بالدرجة الأولى من الناحية اللغوية، ولعدم تمكن المترجمين الأوروبيين وغيرهم من اللغة العربية، ولهذا فهو يقدم ترجمة يمكن للقارئ الأوروبي أن يفهمها بدقة.

الدافع الثالث هو: أن يجعل رسالة القرآن الكريم مفهومة لكل من يقرؤه، سواء أكان مسلما لا يعرف العربية أم غير مسلم، فهو يقول: "حتى الآن لم تستطع أي ترجمة من الترجمات التي قام بها المسلمون أو غير المسلمين أن تزيد القرآن قرباً إلى عقول الناس وقلوبهم، وخصوصاً إلى أولئك الناس الذين نشأوا في أجواء دينية ونفسية مختلفة عن أجواء المسلمين، وكذلك فإن تلك الترجمات السابقةلم تستطع أن تظهر - ولو قليلاً - العمق الحقيقي للقرآن وحكمته".[٢] كل هذه الدوافع السابقة دعته للقيام بهذه الترجمة.

٢ - ٥ أسباب قصور الغربيين في فهم القرآن الكريم وفي قلة تقديرهم له حق قدره:

يوضح محمد أسد أنه بالرغم من اعتراف الغربيين بتأثير القرآن الكريم على المجتمع الإسلامي وملايين من البشر، وبالرغم من أنه لا نظير لهذا القرآن عند الغربيين في حضارتهم التي تمتلك التوراة والإنجيل، وبالرغم من أن المسلمين كان لهم الأثر الكبير في قيام النهضة الأوروبية بسبب ما تعلموه من القرآن الكريم، وبالرغم من كل ما سبق إلا أن معظم الغربيين ما زالوا ينظرون إلى القرآن الكريم نظرة سلبية تعيقهم وتحجزهم عن فهم حقيقة مضمونه. ويرجع أسد أسباب هذه النظرة السلبية وأسباب عدم تقدير القرآن حق قدره للأمور الآتية:

أولا: إن كل ترجمة لعمل أدبي راق تفقده جماله الأصلي وتأثيره الحقيقي العميق، فكيف بترجمة معجزة مثل القرآن الكريم الذي لكلماته تأثير عميق في

---

(١) المرجع السابق، ص: ii.
(٢) المرجع السابق، ص: v.

نفوس من يتلونه إلى درجة تجعلهم يشهقون بالبكاء طمعاً في رحمة الله أو خوفا من عذابه، والقرآن مترابط كله - سوراً وآيات وكلمات - كالعقد الفريد، فالسورة الواحدة لها نظام عجيب ودقيق بحيث إن مقاطعها مترابطة بعضها ببعض.. هكذا يرى المسلم العالِم القرآن الكريم في ذروة الحكمة؛ لأنه يفهم آياته حق الفهم، أما الترجمة فهي قاصرة دائما؛ لأنها تفقد القارئ هذا الترابط الذي قد لا يظهر للعيان في كل مقاطع القرآن وآياته، ولهذا فالقارئ الغربي غير المؤمن بالقرآن - وعلى وجه الخصوص المستشرقون منهم - يرى في النص القرآني بساطة وسطحية وتشتتاً وتفككاً بين موضوعاته،(١) وسبب ذلك كله هو الترجمات القاصرة.

ثانيا: إن التحيز المتعمق والمتجذر في الحضارة الغربية وثقافتها ضد الإسلام والمسلمين، والمتجذر في نفسية الغربي، قد ترك أثراً عظيماً في تصرفات الغربيين بعامة وعلمائهم ومؤرخيهم بخاصة، وترك هذا أثراً تجاه كل ما هو إسلامي، فهذا التحيز لم يؤثر على الشارع الغربي فقط، بل وتسلل بخبث -أيضاً - إلى العلماء الذين يدّعون بأنهم يبنون أبحاثهم على البحث العلمي الموضوعي. ويرجع محمد أسد التحيز ضد المسلمين في الغرب إلى سبب رئيس، وهو: الحروب الصليبية وما خلفته من آثار سلبية حول تصور الغربي للقرآن الكريم والإسلام، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقول محمد أسد في كتابه الطريق إلى الإسلام: "لكي نجد تفسيرا مقنعاً بحق لهذا التعصب، فعلينا أن نعود إلى التاريخ الماضي البعيد، وأن نحاول تفهم الأساس السيكولوجي لأقدم العلاقات بين العالمين الغربي والإسلامي. إن ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الإسلام اليوم متأصل في انفعالات وتأثيرات إنما ولدت إبان الحروب الصليبية".(٢)

ولإعطاء الشرعية لتلك الحروب الدموية فقد قام موقدو نارها بحملة تزييف

---

(١) المرجع السابق، ص: ii.

(٢) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، ترجمة عفيف البعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط٩، ص: ١٧.

كبيرة للإسلام، سممت العقل الغربي ضد الإسلام والمسلمين عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً، رسم نبي الإسلام محمداً صلى الله عليه وسلم عدواً للمسيح، وصور الدين الإسلامي بأنبا العبارات كينبوع للفسق والفجور والانحراف عن الحق، وأن الإسلام دين يدعو لعبادة الشهوة وإلى القوة الوحشية، وما زالت آثار الحروب الصليبية ترفرف فوق الغرب حتى يومنا هذا، مؤثّرة تأثيراً كبيراً على الشخصية الجماعية للعقل الغربي.(١)

ثالثا: يرجع محمد أسد أحد أسباب قلة تقدير الغربيين للقرآن إلى طبيعة القرآن الكريم فهو يقول: "نجد – قلة التقدير – في هيئة القرآن التي تختلف بشكل جوهري عن الكتب المنزلة الأخرى في أنه: يؤكد على كون العقل الطريق الصحيح للإيمان، ويؤكد كذلك على عدم التفريق بين البعد الروحي والجسمي للوجود الإنساني، وعدم الفصل بين أعمال الإنسان اليومية وتصرفاته مهما كانت دنيوية، وبين حياته الروحية ومصيره. إن غياب هذا التقسيم للواقع إلى جسماني وروحاني يجعل من الصعوبة بمكان على قوم نشأوا في محيط أديان أخرى ويؤكدون على وجود عناصر فوق طبيعية متوارثة في تجارب الأديان الحقة، يجد هؤلاء صعوبة في تقدير الطريقة العقلانية المسيطرة على تعاطي القرآن مع كل التساؤلات الدينية. ونتيجة لذلك فإن مزج القرآن الدائم بين التعاليم الروحية مع الأمور التشريعية التطبيقية العملية، يربك القارئ الغربي الذي اعتاد على مطابقة التجارب الدينية مع الإثارة والرهبة المقدسة، أمام الأمور التي تتجاوز الإدراكات العقلانية، ويواجه القارئ الغربي فجأة بدعوى القرآن بأنه ليس هادياً فقط في مجال الأمور الروحية الحسنة في الآخرة، بل – أيضاً – تجاه توفير الحياة الطيبة روحياً وجسدياً واجتماعياً في هذه الحياة الدنيا".(٢)

إن القارئ الغربي يجد من الصعوبة بمكان أن يربط بين كل ما يعمله في هذه الحياة من أمور، وبين الإيمان بالحياة الآخرة التي هي نتيجة للأعمال

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٨ – ١٩.
(٢) المرجع السابق، ص: ii-iii.

الدنيوية.(١) ولهذا فالمدنية الغربية لم تستطع حتى الآن أن تقيم توازناً بين حاجات الإنسان الجسمانية والاجتماعية، وبين أشواقه الروحية،(٢) وهذا – كما يرى محمد أسد – هو أحد الأسباب السلبية وراء الموقف السلبي وغير المتفهم لمعظم الغربيين تجاه القرآن وتعاليمه. ويقول محمد أسد عن قيمة العقل في الإسلام:

"كانت ملاحظاتي الخاصة قد أقنعتني –الآن– بأن رأس الغربي العادي كان يحمل صورة مشوهة بالكلية عن الإسلام. إن ما رأيته في صفحات القرآن لم يكن نظرة عالمية "مادية" غير ناضجة، بل –على العكس– كان وعياً كثيفاً للإله يعبر عن نفسه بتقبل عاقل للطبيعة التي هي من صنع الله، وتلازماً متناغماً بين العقل والدافع الحسي، بين الحاجة الحسية والحاجة الاجتماعية، لقد كان واضحاً – عندي – أن تأخر المسلمين لم يكن ناجماً عن أي نقص في الإسلام، بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه".(٣) وكان مما جذب محمد أسد للإسلام حينما كان يقرأ ترجمة للقرآن هو أن القرآن لم يطلب من الإنسان خضوعاً أعمى لتعاليمه بل خاطب عقل الإنسان،(٤) وطلب منه أن يعمل العقل في كل شيء في الكون، ولهذا رأى أسد في الإسلام بناء هندسياً متكاملاً، فكل ما في أوامره وفروضه ونواهيه هو في مكانه المناسب.(٥) ويجيب محمد أسد عن أحد الأسئلة الموجهة إليه من مبشر مسيحي: لماذا اعتنقت الإسلام وليس النصرانية؟ فقال له محمد أسد: "ما هو التثليث؟ فرد عليه المبشر: إنه لغز، وعندما تؤمن به من صميم قلبك فستفهمه، فرد عليه محمد أسد: لهذا السبب أصبحت مسلماً؛ لأن الإسلام يقول لك: إذا استخدمت فكرك تجد الإيمان."(٦)

---

(١) المرجع السابق، ص: iii.
(٢) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، ص: ٢٣٦.
(٣) المرجع السابق، ص: ١٩٣.
(٤) المرجع السابق، ص: ٢٤٢.
(٥) المرجع السابق.
(٦) Karl Gunter Simon, Muhammad Asad and the Road to Mecca, Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Gunter Simon, tr. By Elam Ruth Harder, *Islamic Studies*, Islamabad, vol.37:4, 1998, p.538-39.

ويقول محمد أسد: إن ما أدهشه وأعجبه في الإسلام: هو تأكيد الإسلام على أن العقل هو طريق الإيمان، واقتنع محمد أسد اقتناعاً كاملاً بأن المخلّص للإنسانية من جحيمها هو الإسلام، ولهذا آمن وأسلم وجهه لله بعد أن قرأ القرآن وفهم رسالته الحقيقية، وكان إعلان إسلامه عام ١٩٢٦. وما أجمل ما يقوله محمد أسد في مقدمته للترجمة: "إن الحقيقة تبقى ماثلة لكل من آمن بالقرآن بأنه يجسد التجلي المطلق والنهائي للرحمة الإلهية على الإنسان، ويمثل ذروة الحكمة، وقمة الجمال التعبيري، وباختصار يمثل كلام الله الحق".[(١)]

٢ – ٦ موقف محمد أسد من الترجمات السابقة للقرآن الكريم:

يعترف محمد أسد بجهود من سبقوه في ترجمة معاني القرآن الكريم، وهو يمدح المترجمين السابقين بأنهم كانوا من علماء أوروبا الأمناء الجادين والموضوعيين وغير المتحيزيين – مستثنياً من ذلك الفترات المبكرة للترجمة إلى اللغات الأوروبية التي تميزت بالتشويه والتضليل والتحريف لمحتوى القرآن الكريم؛ وذلك بسبب اقترانها بالحماس التبشيري.[(٢)] ولكن محمد أسد يرى أن الترجمات السابقة باللغة اللاتينية وغيرها بدءاً من العصور الوسطى وحتى عصرنا الحالي، التي قام بها مسلمون وغير مسلمين، هذه الترجمات يجمعها شيء مشترك واحد، وهو قصورها عن تأدية روح القرآن ورسالته الحقيقية لأسباب ترجع إلى أمور عديدة، أهمها القصور لدى المترجمين في فهمهم للغة العربية فهما حقيقياً، وذلك بسبب أن المترجمين قد تعلموا اللغة العربية تعلماً أكاديمياً ولم يتلقوها أو يتلقفوها عن أفواه أصحابها، وهذا بالتأكيد لن يعطي المترجم معرفة دقيقة بأبعاد اللغة العربية ودقائق معانيها، لا سيما أنها تتميز بميزات مهمة كالإيجاز مثلاً. فما لم يكن للجملة العربية وكلماتها وما تحمله من دلالات أخرى وقعٌ على نفسية المترجم، وما لم يشعر المترجم بتأثيرات الجملة وأوزان كلماتها، فإنه لن يستطيع – بالتالي – أن ينقل لنا إلا الصدف الخارجي للمعنى الأصلي للنص المترجم.

---

(١) المرجع السابق، ص: ١١.

(٢) المرجع السابق.

والقرآن الكريم يعد أعلى نص أدبي موجود، ودلائله ومعانيه عميقة جداً، ولهذا كان على المترجم أن يدرك روح اللغة ومعناها الحي، وأن يكون قادراً "على الإحساس بهذه اللغة كما أحس بها العرب وسمعوها خلال فترة نزول القرآن، وكذلك أن يفهم المعاني التي قصدها أصحابها لتراكيبها ومصطلحاتها المتنوعة، ولا يمكن تحقيق فهم اللغة الحقيقي وتذوق معانيها الدقيقة، وتحصيل الشعور باللغة كما يشعر بها من ينطقون بها كلغة أم، إلا بالعيش مع البدو الذين يعيشون اليوم في شبه جزيرة العرب شرقها ووسطها، لأن لغة هؤلاء ما زالت أقرب إلى لغة القرآن التي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقة تفكير هؤلاء باللغة قريبة من أولئك العرب الذين عاشوا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وما زالت لغتهم تحافظ على المميزات الجوهرية للغة العربية"، ويضيف محمد أسد: "وباختصار: أن يتعود المرء على لغة البدو في وسط الجزيرة العربية وشرقها، إضافة إلى أن المعرفة الأكاديمية للغة العربية الفصحى هي الطريقة الوحيدة لغير العربي الذي يعيش في زماننا، كي يحصل الفهم الجوهري لبيان القرآن الكريم، وبما أن كل الذين ترجموا القرآن الكريم سابقاً إلى لغات أوروبية لم يستكملوا هذا الشرط، فإن ترجماتهم وقعت في قصور كبير، وفي أخطاء بعيدة عن معناه الحقيقي وروح النص الأصلي".(١)

وإن محمد أسد قد توافر فيه هذا الشرط؛ لأنه عاش ست سنوات بين البدو يتنقل بينهم،(٢) إضافة إلى دراسته الأكاديمية للغة العربية، فهو بذلك قد حصل على حصيلة لغوية تؤهله لترجمة معاني القرآن الكريم. وإن محمد أسد لم ينف عن المترجمين السابقين الذين درسوا اللغة العربية وتبحروا فيها أكاديمياً، لم ينف عنهم فهم روح اللغة الحقيقي، إلا أنه نفى عنهم الإتقان الحقيقي للغة بمعنى أنهم لم يصلوا إلى درجة يشعرون باللغة وبتأثيرها كما كان يشعر بها الناطق الأصلي لها.(٣)

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.iii-v

(٢) محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، ص: ٢٦٦، وقارن بنزار أباظة ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، أ – ي، " محمد أسد، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩)، ط١، ص: ٢٢٠ – ٢٢١.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p. iv.

المطلب الثالث
عمله في الترجمة، والمنهج الذي اتبعه في ذلك

إن عمل محمد أسد في الترجمة أتى نتيجة لجهد استمر مدى حياته بعدما أسلم، وأتت الترجمة ثمرة لتلك السنوات الست التي قضاها في جزيرة العرب في السعودية. ويَعدُّ محمد أسد ترجمته الترجمة الأوروبية الأولى التي حاولت أن تترجم رسالة القرآن ترجمة تفسيرية اصطلاحية.(١)

تميز القرآن عن كل الأعمال الأدبية الأخرى:

يؤكد محمد أسد أن ترجمته للقرآن الكريم لها تميز عن ترجمة أي أعمال أخرى، كترجمة أعمال أفلاطون أو شكسبير. وذلك لأن القرآن الكريم فريد من نوعه في معانيه وأسلوبه البلاغي الأخاذ المترابط، فكل كلمة فيه وكل عبارة فيه متناغمة مع ما قبلها وما بعدها بأسلوب رائع يجعل القرآن كله كالسلسلة الذهبية. ولهذا فمحمد أسد وكغيره من المترجمين وعلماء العربية يعترف صراحة بأن القرآن الكريم لا يمكن ترجمته أبداً. إلا أنه يمكن نقل معانيه وفحوى رسالته لغير الناطقين بالعربية.(٢)

٣ - ١ الأدوات التي يجب أن يتزود بها مترجم القرآن:

يرى محمد أسد أنه بما أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى قرآناً عربياً فعلى المترجم المتزود بالمعرفة الدقيقة للغة العربية أن يراعي الأمور الآتية عند الترجمة:

---

(١) الترجمة الاصطلاحية، (Idiomatic Translation): هي "نقل المعنى من النص المصدر إلى اللغة الهدف بمفردات وتراكيب نحوية تنسجم وطبيعة تلك اللغة، لذلك فالترجمة الاصطلاحية لا تنم عن كونها ترجمة، بل تبدو وكأنها كتبت - أصلا - باللغة الهدف". عبد الصاحب مهدي علي، معجم مصطلحات الترجمة التحريرية والشفهية، إنجليزي _ عربي، (الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٢)، ط١، ص: ٧٣. وانظر Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.v

(٢) المرجع السابق، ص: v.

٣ – ١ – ١ معرفة ترجمة المفردات:

أن يعرف المترجم الاستخدامات اللغوية للمفردة أثناء نزول القرآن الكريم، فلا يعتمد – فقط – على المعاني التي أعطيت لاحقاً للمفردة أو المصطلح خلال التاريخ الإسلامي، لأن بعض الكلمات لها دلالات أصلية، وبعضها الآخر تطورت دلالاتها لتعني أموراً أخرى غير معناها الأصلي.

وينوه محمد أسد في هذا المجال برأي الإمام محمد عبده الذي يؤكد على ضرورة عدم الاكتفاء بما قاله بعض المفسرين المشهورين عن دلالات المفردات، بل لابد من الرجوع إلى المعاني الأصلية في مواردها من معاجم اللغة. وقد أدت بعض التفسيرات الخاطئة لبعض المفردات أن يعتمدها المترجمون، مما أدى بالتالي إلى فساد الترجمة أيضاً.

٣ – ١ – ٢ معرفة البلاغة (الإيجاز على وجه الخصوص):

إن من مرتكزات الإعجاز في القرآن الكريم الإيجاز، ومن هنا فقد تحذف في القرآن كلمات أو جملة أو جمل تفهم ضمناً من سياق النص، وعليه فالمترجم الحاذق يجب أن يتنبه لهذا الأمر في اللغة الهدف التي لا يستعمل الإيجاز فيها كما يستعمل في اللغة العربية، فالمترجم يزيد في ترجمته الروابط الفكرية المحذوفة ويضعها بين قوسين، وإلا فإن الترجمة ستفقد جمالها وتصبح الجمل فيها لا معنى لها.[١]

٣ – ١ – ٣ معرفة ترجمة المصطلحات الدينية:

وضع محمد أسد قاعدة التزم بها عند ترجمته للمصطلحات الدينية في القرآن الكريم فقال:

"إذا أردنا أن نجعل القرآن الكريم مفهوماً بلغة أخرى فيجب علينا أن نترجم رسالة القرآن بطريقة تكون فيها إعادة صياغة المصطلحات أقرب ما تكون إلى المعاني التي فهمها الناس [الأوائل: أي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم] الذين لم تكن أذهانهم مثقلة بالمفاهيم التي حدثت لاحقاً خلال

---

(١) المرجع السابق، ص: vi.

التاريخ الديني الإسلامي"،[١] فترجمة المصطلح يجب أن تكون بناء على المعنى الأصلي للمصطلح، فلا يمكن الاعتماد في فهم المصطلح على المعنى الذي صار يستعمل فيه ذلك المصطلح لاحقاً، بعدما صار للإسلام كيان مؤسساتي مبني على قوانين محددة، وعقائد وسلوكيات معينة، بل لابد من الرجوع إلى المعنى الأصلي للمصطلح.

ويضرب محمد أسد على ذلك أمثلة عديدة، منها: كلمة إسلام ومسلم، فيقول: إن الصحابة رضي الله عنهم "لما سمعوا كلمة إسلام ومسلم فإنهم فهموهما على أنهما يعنيان، "تسليم النفس لله" و"الشخص الذي يسلم نفسه لله" من غير أن يحصر هذين المصطلحين بأي مجتمع محدد أو ملة دينية، انظر مثالاً على ذلك سورة آل عمران الآية: ٦٧ حيث تتكلم الآية عن إبراهيم عليه السلام بأنه كان مسلماً، وانظر كذلك في سورة آل عمران التي تتكلم عن حواريي عيسى عليه السلام الذين قالوا: ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٥٢. بقي معنى هذه الكلمة في اللغة العربية على حاله دون تغيير، والعلماء غير العرب لم يغفلوا عن المعنى الدلالي العام لهذه المصطلحات، ومع ذلك فإن غير العربي في هذا الزمان سواء أكان مؤمنا أم لا فإن مصطلح الإسلام والمسلم بالنسبة له يحمل معنى محدداً وأهمية محددة تاريخية ينطبق بشكل خاص على أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[٢]

وقد استثنى محمد أسد من القاعدة السابقة مصطلحين قرآنيين فذكرهما بناء على معناهما الاصطلاحي، وليس بناء على مفهومهما اللغوي الأصلي، وهاتان الكلمتان هما: القرآن والسورة، وعلل ذلك بقوله:" إنهما لم يستعملا أبداً في اللغة العربية ليدلا على شيء آخر غير هذا الكتاب المقدس تحديداً، أو على قسم من أقسام القرآن الكريم، فلا فائدة – إذن – في أن نترجم للقارئ المعنى اللغوي لهذين المصطلحين".[٣]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، vi-vii.

(٣) المرجع السابق، vi-vii، يذكر محمد أسد كلمة القرآن في الترجمة بـ Qur'an من دون أن يترجم معناها، انظر مثال: البقرة: ٦، وكذلك يذكر كلمة سورة في الترجمة بـ surah، انظر مثال: البقرة: ٣٩.

٣ - ٢ القواعد العامة التي التزم بها المترجم:

التزم محمد أسد - كما يقول في مقدمة ترجمته - بقاعدتين رئيستين عند تفسيره للنص القرآني:

القاعدة الأولى: تفسير القرآن بالقرآن؛ لأن القرآن أفضل مفسر لذاته. وهذه القاعدة استفادها محمد أسد من الشيخ محمد عبده، لأن القرآن الكريم مترابط الآيات والسور، وأحكامه مترابط بعضها مع بعض، فما أُجمل في مكان فصّل في آخر، وما كان عاماً في مكان خصص في آخر، وهكذا دواليك...، وما ذكر في مكان يمكن أن يكون نُسخ في مكان آخر، ولهذا يجب أن ينظر إلى القرآن على أنه كلي مترابط بعضه ببعض، والسياق يعين كثيراً على تفسير معاني القرآن الكريم، فأسلوب الإحالة إلى آيات أخرى ضروري لفهم النص القرآني حق الفهم.(١)

القاعدة الثانية: إن العبرة في فهم النص القرآني هو عموم اللفظ، لا خصوص السبب، والحوادث التاريخية في القرآن الكريم يجب أن نفهمها على أنها سيقت للعبرة والموعظة، ولا يجوز لنا أن نقصرها على زمانها فقط، بل يجب علينا أن نستفيد منها، ونعتبر بها، ونربطها بالهدف الأخلاقي العام للقرآن الكريم.(٢)

٣ - ٣ منهجه في ذكر الحواشي والتعليقات:

يرقم محمد أسد تعليقات كل سورة على حدة ترقيماً متسلسلاً، والهدف الأساس من هذه التعليقات والحواشي هو: إيضاح الرسالة القرآنية. واعتمد في الحواشي على أعمال علماء اللغة العربية والمفسرين المشهورين، وهو يذكر مصادره التي اعتمد عليها، وقد يعتمد على رأي مفسر أو أكثر لدعم رأيه،(٣) وقد بلغ مجموع الحواشي في كل السور القرآنية ٥٦٨٥ حاشية، وتدور معظم هذه الحواشي حول الأمور الآتية:

---

(١) المرجع السابق، ص: vii.

(٢) المرجع السابق.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an,* p.160. المائدة: ٨٣، حاشية رقم: ٩٨، وانظر كذلك حاشية رقم: ١٣٧، ص: ١٦٨ من السورة نفسها وانظر كذلك حاشية رقم: ١٨ ص: ٦٦٩.

٣ – ٣ – ١ **إيضاح معاني الكلمات والمصطلحات التي اختارها في النص** المترجم، وتعليل اختياره ترجمة دون أخرى. فمثلاً عند ترجمته لكلمة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ في سورة البقرة آية رقم ٢، فإنه بين في الحاشية رقم ٢ السبب في تفسيره وترجمته لكلمة المتقين بـ God-Conscious وليس بـ God-fearing، ولا بـ (One Who guards himself against evil) ولا بـ: One who is careful in his duty.[١]

٣ – ٣ – ٢ إيضاح القضايا الفقهية:

يشرح محمد أسد في الحواشي بعض القضايا الفقهية كما فعل في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ...﴾ المائدة: ٣٨، فقد أوضح في هذه الحاشية الحكمة من وراء حد السرقة ومتى يطبق،[٢] وانظر كذلك شرحه لكلمة الزكاة[٣] عند قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ البقرة: ٤٣.

٣ – ٣ – ٣ الإحالة إلى التوراة والإنجيل:

وهو كذلك يحيل إلى التوراة والإنجيل؛ ليؤكد صحة رسالة القرآن الكريم وأنها توافق ما في التوراة والإنجيل. فانظر مثلا كلامه عند قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ الصف: ٦.[٤] وهو كذلك يحيل إلى التوراة والإنجيل ليشرح بعض ما أجمل في القرآن الكريم، كما فعل عند تفسيره لأصحاب الرقيم في سورة الكهف.[٥]

٣ – ٣ – ٤ شرح قضايا في السيرة:

ينكر محمد أسد في الحاشية قضايا في السيرة، ونضرب على ذلك مثالاً وهو ما فعله عند شرحه لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.3.

(٢) المرجع السابق، حاشية رقم: ٤٨، ص: ١٤٩ – ١٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ١١. وانظر كلامه عن أولي الأرحام، ص: ٢٥٣، حاشية: ٨٦.

(٤) المرجع السابق، ص: ٨٦١، حاشية: ٦. وانظر حاشية رقم: ١٥ ص: ٨٦٢، حيث يتكلم عن إيمان أتباع عيسى عليه السلام بنبوته وبشريته. وانظر كذلك المائدة: ٧٢، ص: ١٥٩، حاشية: ٨٨.

(٥) المرجع السابق، ص: ٤٣٩، حاشية:٧.

ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ... الآية﴾ الممتحنة: ١٠، فقد أوضح ما حصل في صلح الحديبية من تعاهد على إرجاع كل مسلم إلى الكفار إذا خرج بدون إذن وليه باستثناء النساء المتزوجات المؤمنات.(١)

٣ – ٣ – ٥ العبرة من القصص القرآني:

يعلق محمد أسد عند ذكر القرآن لبعض القصص، ويذكر الحكمة والعبرة من القصة، كما فعل عند تعليقه على قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ الأعراف: ١٧١، فإنه ذكر أن القرآن الكريم قص علينا قصص بني إسرائيل في القرآن ليأخذ الناس العبرة في كل زمان ومكان.(٢)

٣ – ٣ – ٦ الإحالة لآيات وحواش أخرى:

يحيل محمد أسد القارئ كثيراً إلى حواش وتعليقات سابقة حين شرحه لآية سبق ذكر مثيل لها.

٣ – ٤ الملاحق:

احتوت ترجمة محمد أسد على أربعة ملاحق وهي: الملحق الأول: الرمزية والاستعارة في القرآن، والملحق الثاني: الأحرف المقطعة، والملحق الثالث: مفهوم الجن، والملحق الرابع: الإسراء والمعراج، وسنتكلم عنها لاحقا بالتفصيل.

٣ – ٥ موقفه من المفسرين السابقين:

يعترف محمد أسد بفضل المفسرين السابقين وبفضل علماء اللغة العربية لأنهم بذلوا جهوداً عظيمة في خدمة القرآن الكريم، ولولا أعمالهم لما تمكن أحد من القيام بأي ترجمة للقرآن الكريم، فمحمد أسد – وككل أحد – مدين لعلماء السلف بالرغم من اختلافه أحياناً معهم في الرأي وترجيحه لرأيه، فمحمد أسد يحترم العلماء المسلمين السابقين الذين اختلفوا في الرأي فيما بينهم واحترموا آراء بعضهم، فالاختلاف في هذا الموطن رحمة، وسبب الاختلاف راجع

---

(١) المرجع السابق، ص: ٨٥٧، حاشية:١١.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٢٩، حاشية:١٣٨.

للموروث العلمي لكل مفسر، والاختلاف كما يراه محمد أسد هو الأساس لكل تقدم فكري إنساني، وهو أهم عامل فعال في تحصيل الإنسان للمعرفة. والعلماء السابقون قد استخدموا عقولهم وموروثهم الثقافي والتاريخي وسخروه لتفسير النص القرآني، ولهذا تنوعت تفاسيرهم، ومن هنا فقد وجد محمد أسد نفسه ملزما في بعض الأحيان كي يختلف مع المفسرين لأن معاني جديدة تكشفت له بناء على العلوم العصرية التي توافرت له ولم تكن متوفرة للعلماء السابقين.[١]

٣ – ٦ أسلوب الترجمة:

يطلق على ترجمة محمد أسد الترجمة الاصطلاحية (Idiomatic Translation) وقد سبق أن عرفناها، ويمكننا – كذلك – أن نطلق عليها أنها من نوع الترجمة الدينامية (Dynamic Translation).[٢] ولهذا السبب فإن محمد أسد قد ابتعد قدر الإمكان عن استخدام الألفاظ المهجورة والأساليب المهجورة في اللغة الإنجليزية والتي يؤدي استخدامها إلى غموض النص المترجم، فهو يقول: "لم أر أي ضرورة في ترجمة العبارات القرآنية إلى مصطلحات أو مفردات أو جمل معاصرة منمقة، لأنها ستتعارض مع روح النص العربي الأصلي، ولن تكون متناغمة مع الجلال والوقار المتوارث في مفهوم الوحي".[٣]

ويعترف محمد أسد بأن ترجمته لم تستطع أن تقدم الشيء المطلوب سواء عن بلاغة القرآن أو أوزانه التي لا يمكن وصف جمالها، لأن ذلك أشبه ما يكون بالمستحيل، بل وليس عند أحد الجرأة لأن يدعي القدرة على تحقيق ذلك

---

(١) المرجع السابق، ص: viii-vii، يختلف محمد أسد في تفسيره لقضية الإسراء والمعراج بالروح والجسد عن المفسرين، ويعتقد أنه كان بالروح فقط، وسنناقش ذلك عند الكلام عن الملحق الرابع الذي تناول فيه محمد أسد هذا الموضوع مفصلاً. المرجع السابق، ص: ٩٩٧.

(٢) الترجمة الدينامية: "يتم فيها نقل المعنى من النص المصدر نقلاً دقيقاً وعلى نحو طبيعي، أي تراعى فيه الخصائص الطبيعية للغة الهدف"، عبد الصاحب مهدي علي، معجم مصطلحات الترجمة التحريرية والشفهية، إنجليزي _ عربي، ص: ٥٠.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.viii.

لا سيما بعد تذوقه لعظمة جمال القرآن، واعترف أسد كذلك بقصور ترجمته عن ترجمة النص القرآني عامة، وخاصة عن تقديم المعاني العديدة التي يحتملها النص الأصلي المقدس؛ لأن ذلك راجع إلى حقيقة هي أن معاني كلمات الله تعالى لا نهاية لها، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ الكهف: ١٠٩.

ومما يلاحظ في ترجمته: أنه يستخدم اللغة الإنجليزية القديمة في استخدام الضمائر.

٣ - ٧ المصادر والمراجع المعتمدة في الترجمة:

اعتمد محمد أسد على مصادر ومراجع متنوعة في تخصصاتها العلمية والتي تضم ما يأتي:

١ - مصادر التفسير.

٢ - مصادر الحديث.

٣ - مصادر السيرة النبوية.

٤ - مصادر التاريخ.

٥ - مصادر اللغة ومعاجمها.

٦ - التوراة والإنجيل.

٧ - مصادر من مؤلفاته التي ألفها.

وضع محمد أسد في صدر الترجمة قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وذكر ما يأتي:

أولا: أنه اعتمد في ترقيم النص القرآني على نسخة مصحف الملك فاروق الذي نشر عام ١٣٣٧هـ، ويضع رقم الآية في النص المترجم عند بداية كل آية مترجمة، وليس في نهايتها كما في النص القرآني العربي.

ثانيا: عند تخريج آية والإحالة إليها يخرّجها حسب الأسلوب الآتي: ٢٨:٣، فالرقم الأول هو رقم السورة، والرقم الثاني هو رقم الآية في السورة.

ثالثا: عند ذكره لمصدر أو مرجع من المراجع التي اعتمد عليها فإنه لا يذكر تاريخ الطبع ولا مكان النشر إذا كان للمصدر أو للمرجع طبعات عديدة، أما إذا كان للمصدر أو المرجع طبعة واحدة أو طبعات محددة فإنه يذكر تاريخ الطبعة ومكان نشرها.

رابعا: عندما يذكر اسم مفسر من المفسرين الذين رجع إليهم فإن ذلك يعني أنه ينقل عنه من تفسير الآية نفسها، وإذا كان الأمر غير ذلك فينص عليه.

خامسا: إذا ذكر معجماً من المعاجم عند تفسيره لكلمة ما فإن ذلك يعني أن على القارئ أن يرجع لجذر تلك الكلمة في نلك القاموس، إلا إذا أشار لمكان آخر من ذلك القاموس.

سادسا: اعتمد في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) على نسخة الملك جيمس King James.

ثم ساق قائمة المصادر والمراجع، ثم بدأ بالترجمة.(١)

---

(١) المرجع السابق، ص: ix-x.

المطلب الرابع
دراسة الملاحق

احتوت ترجمة محمد أسد على أربعة ملاحق كما ذكر سابقاً، وسأتكلم عنها وأدرس مضمونها؛ لأنها تعطينا بعض الخطوط العريضة في المنهج الذي اعتمده محمد أسد وسار عليه في هذه الترجمة. وأول ما أبدأ الكلام به الملحق الأول.

٤ – ١ الملحق الأول عن الرمزية والاستعارة في القرآن، وموقف محمد أسد من تفسير معجزات الأنبياء عليهم السلام وبعض أوصاف الجنة:

اعتبر أسد أن الاستعارة في القرآن الكريم من باب المتشابه الذي يحتمل أكثر من تأويل، وأنه هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ آل عمران: ٧، وأن الاستعارة والمجاز استخدما في القرآن الكريم تمثيلاً لما غاب عنا بما هو مشاهد لدينا.[(١)] فالمجاز والاستعارة يستخدمان في القرآن الكريم كثيراً لتقريب المعاني الغيبية وغير المدركة من الإنسان، لا سيما ما يتعلق منها بعالم الآخرة التي لا نهاية لها، سواء أكان ذلك متعلقا بنعيمها غير المحدود أم عذابها غير المحدود، التي لا يمكن وصفها إلا بطريقة تقريبية للذهن البشري،[(٢)] ولهذا ورد في وصف الجنة في الحديث النبوي الشريف: (أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر).

ويرى محمد أسد أن رسالة القرآن إنما يفهمها القوم الذين يتفكرون؛ ولهذا أهدى تفسيره لهم، وذكر محمد أسد بأن الله تعالى قد وضع في آيات كتابه العزيز عبارات مفتاحية (Key Phrases) تعين المرء على فهم النص القرآني. وقد ذكر القرآن عبارة مفتاحية لكل العبارات في القرآن وذلك في سورة آل عمران فقال تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ آل عمران: ٧، فهذه الآية –برأي أسد– تمثل بمعناها الشامل مفتاحا لفهم رسالة القرآن الكريم،

---

(١) المرجع السابق: ٩٨٩ – ٩٩٥.

(٢) المرجع السابق.

وتجعله سهل المنال لكل من تفكر فيه، وبدون فهم المعنى المقصود من المتشابه نعرض أنفسنا لسوء فهم القرآن الكريم ورسالته.

ويرى محمد أسد أن رسالة القرآن مبنية على حقيقة مفادها أن المدركات الدينية الحقة التي نؤمن بها إنما فتح منها لإدراكاتنا الجزء القليل فقط، أما القسم الأكبر من الحقيقة فلا يستطيع الإنسان إدراكه كلياً. وبما أن العقل البشري لا يمكنه فهم شيء خارج عن مجال تجاربه وملاحظاته ومدركاته السابقة، وبما أن جزءاً كبيراً من عالم الغيب خارج عن مدركاتنا الحسية وتجاربنا السابقة، لهذا فقد قربها الله تعالى إلى أذهاننا بتشبيهها بما هو محسوس لدينا، كما قال الزمخشري: تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد، ولهذا السبب - أيضاً - فإن القرآن الكريم يخبرنا بوضوح بأن كثيراً من مقاطعه وتعبيراته يجب أن تفهم بطريق الاستعارة والمجاز، ولسبب بسيط وهو بما أنه قد قصد به أن يفهمه الإنسان فإن تلك الأفكار لم يكن من الممكن نقلها إلينا بطريقة أخرى. ولهذا -وتبعاً لما سبق- فإننا إذا أردنا أن نفهم كل مقطع قرآني أو كل تعبير أو كل جملة في القرآن فهماً ظاهرياً حرفياً وأن نبعد إمكانية المجاز فيه تمثيلاً أم تشبيهاً، فإننا بذلك نطعن بروح الكتاب المقدس.[١]

٤ - ١ - ١ موقف محمد أسد من تفسير معجزات الأنبياء عليهم السلام:

إن حبر الأمة عبد الله بن عباس قال: ليس مما في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء، إلا أن محمد أسد توسع كثيراً في باب المجاز والاستعارة مما أدى به للوقوع في أخطاء فادحة، فنفى كثيراً من القصص القرآني، ونفى كثيراً من معجزات الأنبياء عليهم السلام التي تكلم القرآن الكريم عن وقوعها على وجه الحقيقة تأييدا من الله تعالى لصدق أولئك الأنبياء عليهم السلام، و عَدَّ محمد أسد - وللأسف - تلك القصص مجرد قصص خيالية جيء بها لأهداف دينية وأخلاقية معينة، وكذلك عدَّ ذكر معظم المعجزات رمزاً لأمور معينة في كل قصة.

---

(١) المرجع السابق: ٩٨٩ - ٩٩١.

وتأويل القصص القرآني ومعجزات الأنبياء عليهم السلام بأنها رمزية فيه مخالفة للواقع أولاً، وفيه - أيضاً - مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ آل عمران:٦٢، ولقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يوسف: ١١١، فالقرآن لم يذكر قصة إلا على سبيل الحقيقة، ولم يذكر معجزة لنبي إلا وقد وقعت حقيقة، وإلا فكيف تستحق المعجزة الذكر وهي لم تقع؟، وقد قال Murad Hofmann مراد هوفمان: إن أسد بهذا التفسير العقلاني المحض الرافض لكل هذه الأمور قد بدا وكأنه معتزلي الفكر،[١] إذن لا يجوز لأسد ولا لغيره أن يحمل المعنى الظاهر للقصة أو المعجزة إلى معنى آخر، أو أن ينفي المعنى الأصلي للقصة أو المعجزة إلا بدليل قطعي يؤكد أن المراد من القصة أو المعجزة هو الاستعارة وليس الحقيقة، أو يراد بها التمثيل فقط، وبالتأكيد ليس عند أسد الأدلة الكافية لتأييد رأيه.

ومن المعجزات والقصص القرآني التي أنكرها محمد أسد: معجزات وقصص قرآنية كثيرة مثل معجزة كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد، وتنبيئه الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومعجزة إحيائه الموتى والطير بإذن الله، وأنكر حدوث الصلب أصلاً لأحد من الناس. أما بالنسبة لسيدنا إبراهيم عليه السلام فقد أنكر محمد أسد معجزة إنقاذه من النار بل نفى إلقاءه فيها أصلا. وأما بالنسبة لسيدنا سليمان عليه السلام فقد أول قضية جلبه لعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس، ثم دخول بلقيس عرشها بحضور سيدنا سليمان عليه السلام، وعَدَّ القصة رمزاً لرحلة روحية. أما قصة لقمان مع ابنه فقد رأى فيها قصة أسطورية، وعَدَّ شخصية لقمان شخصية خرافية. أما الخضر فقد رأى فيه حكمة غريبة، وشخصية مجازية ترمز إلى البصيرة الروحية المتوافرة للإنسان. ورأى في ذي القرنين شخصية غير تاريخية، والهدف من ذكرها هو مجرد حكاية رمزية في العقيدة والأخلاق.

وسأكتفي هنا بذكر مثالين مفصلين على إنكاره لبعض معجزات الأنبياء عليهم السلام، أما المعجزة الأولى فهي معجزة كلام سيدنا عيسى عليه السلام

(١) Murad Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.245.

في المهد، والثانية معجزة إنجاء الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام من النار بعدما ألقي فيها.

المثال الأول: صرح القرآن الكريم بمعجزة كلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهد ثلاث مرات في ثلاث سور:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ آل عمران: ٤٦

٢ - وقال أيضا: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ المائدة: ١١٠،

٣ - وقال أيضا: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...﴾ مريم: ٢٩ - ٣٣ إلا أن محمد أسد وقف من هذه المعجزة الموقف الآتي:

أولا: ترجم محمد أسد الكلام في المهد حرفياً فقال في آية آل عمران:

And he shall speak unto men in his cradle.[١]

ثانيا: خلال التعليقات على هذه الآية من سورة آل عمران وتلك التي في سورة مريم عليها السلام ينكر محمد أسد أن هذا الكلام صدر من سيدنا عيسى عليه السلام عندما كان طفلاً في المهد، لأن عيسى عليه السلام قال: (..وجعلني نبيا...)، ولا تكون النبوة إلا بعد بلوغ الإنسان سن الرشد، ويقول: "إنه تعبير مجازي عن الحكمة النبوية التي ستلهم المسيح عيسى عليه السلام من سن مبكر من حياته"،[٢] وهو حكاية ما قاله عيسى عليه السلام في وقت متأخر عن طفولته عند بلوغه وبعد نبوته، فيمكن فهم الآيات على أنها وصف توقعي للأسس الأخلاقية التي ستغلب على حياة عيسى عليه السلام عند شبابه، وشعوره الداخلي العميق بكونه ليس إلا عبداً لله تعالى،[٣] والتعبير في

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.73.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ص: ٧٣، الحاشية ٣٣، وص: ٤٦٠، الحاشية: ٢٤.

آية مريم عن المستقبل بالفعل الماضي هو تعبير مجازي هدفه تبيين ما سيكون عليه حال عيسى عليه السلام مستقبلا.(١)

فقد أول محمد أسد هذه المعجزة العظيمة بتأويل لا يمكن قبوله لعدم قيام الدليل العقلي والنقلي عليه.(٢) فهو خالف تصريح القرآن بمعجزة كلام عيسى عليه السلام في المهدوصرفَ ذلك إلى معنى مجازي، ومعلوم أنه لا يُلجأ إلى المعنى المجازي إلا بدليل يوجب ذلك، ولا دليل لصرف المعنى الحقيقي إلى مجازي هنا.

المثال الثاني: معجزة إنجاء الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام من النار بعدما ألقي فيها.

ذكر القرآن الكريم هذه المعجزة ثلاث مرات في ثلاث سور:

١ - قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٨ - ٦٩.

٢ - وقال أيضا: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ...﴾ العنكبوت: ٢٤.

٣ - وقال أيضا: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ الصافات: ٩٧ - ٩٨.

إلا أن محمد أسد وقف من هذه المعجزة الموقف الآتي:

أولا: ترجم محمد أسد قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩ بقوله:(٣) We said 'O fire! Be thou cool, and [a source of] inner peace for Abraham'. أي: قلنا: يا نار ابردي وكوني مصدر سلام داخلي لإبراهيم.

---

(١) Murad Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.245.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.495، الحاشية ٦٤.

ثانيا: علق على هذه الآية بقوله: "لا يوجد مكان في القرآن يصرح بأن إبراهيم عليه السلام قد ألقي جسده حقيقة في النار، وأنه بقي ملقى فيها بصورة معجزة، بل على العكس من ذلك فإن قوله تعالى: ﴿...فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ...﴾ العنكبوت: ٢٤، يدل على أنه لم يقذف فيها أصلاً.

ومن جهة أخرى فإن القصص العديدة الموجودة في التفاسير التقليدية قد نسجت تفسيرها للآيات السابقة بناء على ما ذكر في قصص التلمود الخيالية، ولذلك فكثير من تلك القصص مرفوضة. ما يؤكده القرآن في الآيات التي في سورة الأنبياء عليهم السلام والتي في سورة العنكبوت والصافات هو ما يظهر أنه إشارة مجازية ضمنية إلى نار الاضطهاد التي عانى منها إبراهيم عليه السلام، وبسبب قوتها فقد صارت لمستقبل إبراهيم عليه السلام مصدراً لقوة روحية وسلام داخلي.[١]

بهذه الكلمات اختصر محمد أسد معجزة إنقاذ إبراهيم عليه السلام من النار فنفاها من أصلها، وهو بذلك قد وقع في أخطاء عديدة:

أ – خالف إجماع كل المفسرين.

ب – إن قوله تعالى: ﴿...فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ...﴾ العنكبوت: ٢٤، يدل على أن إبراهيم عليه السلام ألقي في النار فعلا وأنجاه الله منها بأن قال لها: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩، وإلا فما الفائدة في مخاطبة النار لتكون برداً وسلاماً إلا بسبب إلقاء نبي عظيم فيها.

ج – إن قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الأنبياء: ٦٩، قد سبقت بقوله تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ الأنبياء: ٦٨، مما يفيد قطعاً أنهم ألقوه فيها لأن الله تعالى قال مباشرة بعدها للنار: (كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) فهي كانت محيطة به من كل جانب فجاء التعبير بعلى متناسبا مع السياق. وقد رد مراد هوفمان على محمد أسد

---

(١) المرجع السابق، ص: ٤٩٥ – ٤٩٦.

بقوله: إن هذا التأويل كان يمشي على أرض غير صلبة، بل على جليد رقيق، وزعم محمد أسد بأن قوله تعالى: ﴿...فَأَنجَـٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ...﴾ لا يدل أن إبراهيم عيه السلام قذف في النار، هذا القول فيه تحديد لقدرات الله تعالى في التدخل لإنقاذ عباده.(١)

د – إن استشهاد المفسرين لقصص خيالية من التلمود لاتصلح دليلاً لمحمد أسد كي يعدَّ أصل القصة غير صحيح، مع أن القرآن الكريم صرح بها.

٤ – ١ – ٢ موقف محمد أسد من تفسير بعض أوصاف الجنة في القرآن الكريم:

إن محمد أسد يوسّع مفهوم الاستعارة والمجاز لتشمل أوصاف الجنة، فهو يقرر بأن وصف القرآن لنعيم الجنة – هو دائماً – وصف مجازي، ويصعب على المرء أن يتخيله بل يستحيل، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٍ﴾ السجدة: ١٧، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة: (إن فيها: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).(٢) فقد أول محمد أسد بعض الآيات المتعلقة بالنعيم الحسي للجنة تأويلا مجازيا معنويا. وأضرب هنا على ذلك بعض الأمثلة:

المثال الأول: يقرر محمد أسد بأن كلمة (كواعب) في قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾ النبأ: ٣٣، لا يقصد بها هنا النساء ذوات الثّدي البارزة، بل يقصد بالكواعب هنا: الأصحابُ الرائعون أو البارزون Splended Companions، وقد برر ترجمته لكلمة كواعب كذلك بأن فعل (كعب)عندما يقترن بالأشخاص فإنه يعني كون ذلك الشخص رائعا ومشتهرا، وإن تأويل الكواعب بالنساء ذوات النهود البارزة يغفل الأصل الاشتقاقي الخالص للاستخدام العام للكلمة وهو

---

(١) Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.245

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضمن كتاب: الكتب الستة، تحقيق صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٠/١٩٩٩)، كتاب بدء الخلق، رقم الحديث: ٣٢٤٤، ص: ٢٦٣، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ضمن كتاب: الكتب الستة، تحقيق صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٠/١٩٩٩)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم الحديث: ٧١٣٢، ص: ١١٦٩.

البروز، وإن المعنى المجازي – الذي هو الشهرة أو الروعة – صار متجذراً في الاسم: كواعب، وإن استبدال هذا المعنى المجازي الظاهر بالمعنى الحرفي الجسدي الذي فيه معنى البروز في النواهد هو غير مبرر أبداً. وأضاف مبرراً: "إذا أخذنا بعين الاعتبار أن وصف القرآن لنعيم الجنة – هو دائماً – مجازي فإننا سنلاحظ – ومن خلال سياق هذه الآية – أن كلمة كواعب ليس لها إلا معنى واحد، وهو: مخلوقات رائعة أو مشتهرة من غير تعيين للجنس، وإن اقتران كلمة الكواعب بكلمة أتراب يعني: أصحاب رائعون متماثلون – في الأخلاق الحميدة أو الرفعة- وهذه الكلمة (أتراباً) تشير إلى العلاقة السعيدة بين أؤ لئك الأصحاب، وتؤكد التوافق التام المتبادل فيما بينهم".[(١)]

مناقشة رأي أسد:

أولا: إن كل المفسرين قد فسروا كلمة كواعب في الآية على أن المراد بها وصف ثُدِيِّ النساء، وليس الأصحاب من الرجال والنساء. فكيف يخالفهم أسد من غير دليل معتبر؟

ثانيا: إن معظم من ترجم هذه الآية ترجم كلمة كواعب على أن المراد بها النساء، وليس الأصحاب من الرجال والنساء كما زعم أسد.

وأذكر هنا بعض تلك الترجمات كأمثلة:

قال محمد مهر علي[(٢)]: And youthful wives of of equal age

وقال آربري[(٣)]: And maidens with swelling breasts like of age

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.924، الحاشية: ١٦، وص: ٦٣٥، الحاشية: ١٥، وص: ٨٣١، الحاشية: ٧. يقول محمد أسد في تعليقه على سبب ترجمته لكلمة أترابا بأنها: well-matched: "إن المعنى الأصلي (لأتراباً) هو: أنهم متماثلون في العمر، ولكنه فضل ترجمتها بأنهم متماثلون في الأخلاق well-matched، لأن هذا المعنى مراد في الآية فهي تهدف إلى التأكيد على تماثل المتقين في الأخلاق العالية، سواء أكانوا رجالا أم نساء..."، المرجع السابق، ص: ٨٣٢، الحاشية: ١٥.

(٢) Muhammad Muhar Ali, *A Word for Word Meaning of the Qur'an*, vol.3, p.1937.

(٣) Arthur Arberry, *The Koran Interpreted*, (Oxford: Oxford University Press, 1998), p.627.

وقال داود[١]: And high-bosomed maidens for companions

وقال الهلالي وخان[٢]: And young full-breasted (mature) maidens of equal age

وقال محمد عبد الحليم[٣]: High-breasted companions of matching age

ثالثا: يقول عبد الله يوسف علي في ترجمة هذه الآية[٤]:

Companions of equal age

ويلاحظ أن رأي محمد أسد قد توافق مع رأي عبد الله يوسف علي، حيث إن هذا الأخير يرى - أيضاً - أن أوصاف الجنة ونعيمها في القرآن الكريم رمزي، وقد عقد عبد الله يوسف علي ملحقاً خاصاً عن هذا الموضوع في ترجمته يرى فيه أنه لا يوجد متع حسية ولا جنسية أصلاً في الجنة، فلا وجود للزوجات المسميات بالحور العين، بل الحور العين يرمزون لمتع معنوية يتمتع بها أصحاب الرجال والنساء من أهل الجنة،[٥] ولهذا السبب فقد ترجم عبد الله يوسف علي كلمة الحور بأصحاب companions، وكذلك فعل محمد أسد.

يقول محمد أسد في ترجمة قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الدخان: ٥٤[٦]: And We shall pair them with companions pure most beautiful of eye.

نلاحظ في ترجمة هذه الآية من سورة الدخان بأن محمد أسد لم يترجم كلمة (زوجناهم) المتعلقة بالحور العين المعدات للرجال في الجنة، لم يترجمها

---

(١) N.J. Dawood, *The Koran*, (London: Penguin Books, 1993), 2nd. ed., p.417.

(٢) M. al-Hilali and M. Khan, *Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an in English Language*, (Riyadh: Dar al-Salam, 1995), 11th ed., p.1081.

(٣) M. A.S. Abdel Haleem, *The Quran a New Translation*, (Oxford: Oxford University Press, 2004), 1st ed., p.405.

(٤) يعتقد عبد الله يوسف علي بأن أوصاف هؤلاء الأصحاب هي أوصاف مجازية تعبر عن الطهارة والرحمة.

A. Yusuf Ali, *The Holy Quran Text Translation and Commentary*, (New York: Tahrike Tarsile Quranic Inc, 1987), p.1676, footnote no: 5906.

(٥) المرجع السابق، ص: ١٤٦٤ - ١٤٦٧.

(٦) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p. 764.

بـ(shall Marry them) أي زوجناهم، بل ترجمها بكلمة (shall pair them)، أي: (سنقرنهم مع الحور العين). وكذلك فإنه ترجم كلمة الحور بـ (companions) أي أصحاب، ولم يترجمها بـ (wives) أي زوجات، فصار معنى الآية عنده: سنقرن المؤمنين في الجنة مع أصحاب طاهرين ذوي عيون رائعة الجمال. وبمقارنة ترجمة هذه الآية عند محمد أسد مع ترجمة عبد الله يوسف علي يجد القارئ بأنهما قد توافقا كثيراً في ترجمة كل من (زوجناهم) و (حور عين)، فقال عبد الله يوسف علي[1]: We shall join them to companions with (beautiful big and lustrous eyes).

ويقول محمد أسد أيضا في ترجمة قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الطور: ٢٠[2]: We shall mate them with companions pure most beautiful of eye.

ويقول محمد أسد أيضا في ترجمة قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾الواقعة: ٢٢[3]:

And [with them will be their] companions pure most beautiful of eye.

وقد علل محمد أسد سبب ترجمته لكلمة (حور عين) بالأصحاب الطاهرين ذوي العيون الجميلة، مع علمه بأن من معاني الحور العين: شدة البياض في العين، وشدة السواد فيها، بأن كلمة الحور – هنا – هي مثل كلمة الحواريين تعني الصاحب، ويستشهد على رأيه بما ذكره الفخر الرازي من أن عين الإنسان تعكس حالته الروحية أكثر من أي عضو آخر، وقال محمد أسد إن كلمة: (عين) هنا تعني أنهم أغنياء الروح.[4]

رابعا: لا يوجد مبرر لمحمد أسد كي يستبدل المعنى الحقيقي لكلمة كواعب التي تعني النساء ذوات النهود البارزة كما فهمها المفسرون واللغويون،

(١) A. Yusuf Ali, *The Holy Quran Text Translation and Commentary*, p. 1352. وقارن بما كتبه عبد الله الخطيب، عبد الله يوسف علي مترجم القرآن إلى الإنجليزية دراسة في حياته ونظرات نقدية في ترجمته، مقالة مقبولة للنشر في مجلة الدراسات القرآنية – جامعة لندن، ص: ١٨ – ٢١.

(٢) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an* p.808.

(٣) المرجع السابق، ص: ٨٣١.

(٤) المرجع السابق، ص: ٨٣٢.

أن يستبدله بالمعنى المجازي وهو الرفعة، معتمداً في ذلك على المعنى اللغوي لفعل كعب والذي يعني الرفعة والبروز، فلا يلجأ إلى المجاز إلا إذا كان هناك داع له ولا ضرورة هنا في ذلك.

يضاف إلى ما سبق عن تأويل محمد أسد للنعيم الحسي في الجنة بأنه نعيم معنوي مجازي، يضاف إليه أمثلة عديدة نشير إليها إشارة فقط دون الكلام عنها مفصلاً، ومن هذه الأمثلة:

تأويله لقوله تعالى: ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ النساء: ٥٧، الحاشية: ٧٤، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧، الحاشية: ٣٤، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ الواقعة: ١٥، الحاشية: ٥، وقوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧، الحاشية: ٧. وهناك أمثلة أخرى كثيرة عن آيات تصرح بالنعيم الحسي في الجنة ولا تحتمل المعنى المجازي،ويمكن للقارئ الرجوع إليها في الترجمة.

٤ – ٢ الملحق الثاني: الأحرف المقطعة:

لا جديد في هذا الملحق يذكره محمد أسد عن الأحرف المقطعة، فهو يذكر وجود آراء عديدة حول الأحرف المقطعة ويتبنى الرأي الذي يقول بأن الأحرف المقطعة في بدايات سور القرآن الكريم يلاحظ فيها أمران اثنان:

الأول: أن كل السور التي بدئت بحروف مقطعة افتتح الكلام فيها عن القرآن الكريم بطريق مباشر أو غير مباشر.

الثاني: أن القصد من الإتيان بهذه المقطعات – كما يؤكد علماء العربية كالزمخشري وغيره – إيضاح طبيعة الإعجاز القرآني العجيب والتحدي للبشر أن يأتوا بمثله مع أنه مؤلف من حروف وصيغ معلومة لدى العرب.

ويرد محمد أسد رأي بعض المستشرقين الذين يقولون: إن هذه الحروف هي مختصرات لأسماء كتبة الوحي.[١]

---

(١) المرجع السابق، ص: ٩٩٢ – ٩٩٣.

٤ - ٣ الملحق الثالث: مصطلح الجن في القرآن:

بناء على منهج محمد أسد في تفسير المصطلحات بالاعتماد أولا على المعنى اللغوي الأصلي للكلمة، ثم إيضاح المعاني الاصطلاحية الأخرى التي أعطيت للكلمة لاحقاً، فقد أدى اعتماده على هذا المنهج إلى أن يقع في أخطاء عند تفسيره لبعض الكلمات وترجمتها، ومن هذه الكلمات التي أخطأ في تفسير معناها وفي ترجمتها كلمة: الجن، فقد ابتعد عن المعنى الاصطلاحي السائد للكلمة، وهذا المعنى السائد هو: أنهم مخلوقات غير مرئية خلقت من مارج من نار، وهم مكلفون مثل البشر، وفيهم الصالحون والعاصون، واستعاض عن هذا المعنى السائد لكلمة الجن بمعان عديدة إضافية وهي: المخلوقات والقوى الروحية المخفية عن إدراك الإنسان والتي ليس لها وجود جسماني، وهذا يشمل الشياطين وقواها، والملائكة، وعناصر القوى الطبيعية العظمى بما فيها قوى الإنسان المخفية عن حواسنا، والقوى السحرية، وقوى أسطورية، وغيرها من المعاني مثل: الدوافع الحسنة والسيئة عند الإنسان، وهذا المعنى الأخير أخذه من مفاهيم علم النفس السائدة في عصره.[١] وتطلق كلمة الجن عنده - أيضاً - على الكائنات الحية الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة. وذهب محمد أسد إلى أبعد من ذلك فقال: إن كلمة الجن تطلق كذلك على الناس الغرباء الذين لم يرهم أحد من الناس أبداً، أي لم يعرفهم العرب الذين نزل القرآن في زمانهم بسبب بعدهم عن المدينة أو مكة.

يقول محمد أسد - مبينا منهجه في فهم كلمة الجن في القرآن-: "كي نفهم فحوى مصطلح الجن - كما استخدمت في القرآن - فعلينا أن نبعد عن أذهاننا معنى الجن في حكايات التراث العربي المحكي، حيث إنها - ومن وقت مبكر - كان معناها الأشهر هو كل أنواع الشياطين والعفاريت. هذا التصور الفلكلوري قد عمّى على المعنى الأصلي للمصطلح".[٢] ويعتقد محمد أسد أن المعاني السابقة للجن يجمع بينها شيء مشترك، وهو أنهم مخفيون عن

---

(١) Murad Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.244.

(٢) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.995.

إدراكاتنا الحسية، وهذا متناسب مع المعنى اللغوي للكلمة التي تعني الشيء المخفي عن حواس الإنسان.

وعندما ننظر في ترجمة محمد أسد للقرآن فسنجده يستبدل كلمة jinn بكلمات عديدة مثل: unseen beings and invisible forces, invisible beings

وبما أن موضوع الجن واسع في الملحق الثالث ومن خلال الترجمة، فسأقتصر على ذكر بعض الأمثلة من ترجمة محمد أسد التي تبين تعدد معاني كلمة الجن – عنده – في القرآن، وسأناقش بعض هذه الأمثلة لكثرتها.

أولا: يجدر البدء بسورة الجن وكيف تناول محمد أسد ترجمة كلمة الجن فيها.

ترجم محمد أسد سورة الجن باسم: المخلوقات غير المرئية: The Unseen Beings.

وترجم كلمة **الجن** في الآية الأولى من سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ الجن: ١، بمخلوقات غير مرئية: unseen beings.[١] وكذلك ترجم أسد كلمة الجن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ...﴾ الأحقاف: ٢٩ – ٣٢، كما ترجمها في سورة الجن بمخلوقات غير مرئية: unseen beings.[٢]

ويؤكد **محمد أسد** أن المراد بالجن في هذه الآيات هو عموم معنى الجن الذي يشمل كل ما ليس بمرئي للإنسان، وليس خصوص نوع واحد منهم. كما أنه ذهب إلى أبعد من ذلك ففهم أن أحد احتمالات معاني الجن في الآيتين السابقتين هو أنهم نوع من البشر الغرباء الذين لم يرهم القوم الذين نزل القرآن في زمانهم، ثم يحدد هؤلاء القوم الغرباء بأنهم كانوا من اليهود الذين عاشوا بعيداً عن جزيرة العرب في كل من سوريا والعراق، ولكنه لم يجزم بهذا الاحتمال.[٣]

---

(١) المرجع السابق، ص: ٨٩٩.
(٢) المرجع السابق، ص: ٧٧٥.
(٣) المرجع السابق، ص: ٨٩٩، الحاشية رقم: ١، وقارن بالملحق الثالث ص: ٩٩٤ – ٩٩٥.

وفي مكان آخر من سورة الجن يعود محمد أسد ليؤكد بأن المراد من الجن هو نوع من البشر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ...﴾ الجن: ٦، فقال في ترجمتها:[١]

Yet [it has always happened] that certain kinds of humans would seek refuge with certain kinds of [such] invisible forces.

ويعلق محمد أسد في الحاشية قائلا:

إن المقصود برجال من الجن هو نوع محدد من البشر.[٢] ويعلق على قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ...﴾ الجن: ١٥، قائلاً: "مهما كان تفسير معنى الجن في هذه الآية، سواء أكان يعني مخلوقات غير مرئية ذات طبائع غير معروفة للبشر، أم كانت بدلا عن ذلك مجموعة من البشر من أماكن بعيدة – فهذا ليس ذا أهمية، ولكن المهم هو أن كلام هؤلاء يرمز إلى الهداية التي يوجه القرآن الكريم بها العقل؛ ليحصل على إدراك الحقيقة".[٣]

يلاحظ من خلال تفسيره وترجمته لكلمة الجن في هذه السورة ملاحظات عديدة:

١ – أنه يترجم الجن أحياناً بـ unseen beings (مخلوقات غير مرئية) وأحياناً أخرى بـ invisible forces (قوى غير مرئية)، ولا يترجمها أبداً بـ jinn (الجن) والتي هي الصواب كما سنرى.

٢ – لا يوجد أي دليل لمحمد أسد حتى يترجم الجن ويفسرها بأنهم نوع من البشر البعيدين مسافةً عن جزيرة العرب، وقد اعتمد في ذلك على المعنى اللغوي، باعتبار أن الجن معناه الستر، وهؤلاء البشر الغرباء كانوا مستورين بسبب بعدهم عن أعين العرب الذين نزل القرآن في زمانهم.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٩٠٠.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق، ص: ٩٠١.

وإنّ حملَ كلمة الجن على أن المراد بها -هنا- البشر هو تعسف لم يقل به أحد من المفسرين ولا من العلماء، وهو مخالف للغة العربية مخالفة واضحة إذ لا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة العربية ما يشير إلى أن من معاني الجن: الناسُ الغرباء المستترون عن الآخرين بسبب بعدهم، إضافةً إلى أنه لا سند لهذا التفسير من الأحاديث النبوية الشريفة كما سنرى.[1]

٣ - لا يصح أن تترجم كلمة الجن الواردة في سورة الجن على أنها دائماً تعني المخلوقات غير المرئية unseen beings فيدخل فيها الجن المؤمن والجن غير المؤمن ويدخل فيها أيضا الملائكة، والصوابُ هو بأن تترجم في هذه السورة بكلمة الجن (jinn) فلا يدخل فيها الملائكة، والسبب في ضرورة هذه الترجمة بالذات هو أمران:

السبب الأول: تؤكد كلُّ أسبابِ نزول هذه السورة التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة بأن المراد بالجن في هذه السورة لا يمكن أن يحمل إلا على الجن المكلفين مثلنا، والذين منهم الصالحون ومنهم الفاسقون، ولا يمكن أن تطلق على الملائكة ولا على البشر الغائبين عنا.[2]

---

(١) فسر محمد أسد الجن في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ الأنعام: ١١٢، بأن المراد بها: قوى الشر المتوارثة في الإنسان، وفي العالم الروحاني، انظر:
Muhammad Asad, The Message of The Qur'an, p.189, الحاشية: ٩٨، وكذلك فسر محمد أسد كلمة الجن في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ الأنعام: ١٢٨، بأن المراد بها الضالون من الإنس. Muhammad Asad, The Message of The Qur'an, p.192، الحاشية: ١١٢. ولمعرفة خطأ تفسير كلمة الجن في سورة الأنعام الآية: ١٢٨كما فسرها ومحمد أسد. راجع فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥/ ١٩٩٥)، ج: ٧، ص: ٢٠٥.

(٢) انظر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١، المجلد:١٤، ج: ٢٩، ص: ١٢٧ - ١٢٨، حيث يذكر بأن الجن استمعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الفجر بأصحابه في وادي نخلة وهو عائد إلى سوق عكاظ. وقارن بخالد بن عبد القادر آل عقدة، جامع التفسير من كتب الأحاديث، (الرياض: دار طيبة للنشر=

السبب الثاني: إن سياق هذه الآيات يدل أنَّ هذه المخلوقات عاقلةٌ ومكلفةٌ مثلنا، فمنهم: المؤمن، ومنهم: الكافر، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ الجن: ١٣، مما يدل على حرية اختيارهم للإيمان دون الكفر، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ...﴾ الجن: ١٥، أما القول: بأنه قد يراد بالجن في هذه السورة الملائكة فلا يصح أبداً، لأن الملائكة مخلوقات نورانية عاقلة لا يعصون الله ما أمرهم به، ولا يمكن أن تشرك بالله شيئا، ويتحتم رجوع الضمير في (سفيهنا) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ الجن: ٤، إلى الجن لا إلى الملائكة الذين لا يتصور منهم وقوع السفه أبداً، لأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم.

بهذا الذي سبق يتبين لنا خطأ محمد أسد في ترجمة كلمة الجن في هذه السورة.

ثانيا: ذكر محمد أسد في آيات عديدة أخرى في القرآن الكريم بأن المراد من كلمة الجن فيها يشمل كل المخلوقات غير المرئية ومن ضمنهم: الملائكة، وهذا غير صحيح بالتأكيد، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ الأنعام: ١٠٠،[١] و قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الصافات: ١٥٨،[٢] فقد ادعى محمد أسد بأن معظم المفسرين ذهبوا في آية الصافات إلى أن المراد بالجنة -هنا- هم الملائكة، وبالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة مثل تفسيري الطبري والرازي فقد وجدت بأنهما يرجحان بأن المراد بالجن هنا إبليس.[٣] وإن معظم المترجمين لهذه الآية قد ترجموها بأن المراد

والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ط١، ج: ٤، ص: ٢٢١٨ - ٢٢٢٠، وقارن بحكمت بن بشير بن ياسين، التفسير الصحيح المسند من التفسير بالمأثور، (المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٠/ ١٩٩٩)، ط١، ج: ٤، ص: ٥٤٢ - ٥٤٣.

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.187، الحاشية رقم: ٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٩٢، الحاشية رقم: ٦٧.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج: ١٢، ص: ١٣٠، وقارن بالفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج: ١٣، ص: ١٦٩.

بهم الجن بالمعنى الاصطلاحي (jinn)، فلا يصح ترجمتها -هنا- كما قال أسد بأنها: قوى غير مدركة للإنسان invisible forces، وكذلك لا يصح ترجمة كلمة الجن في آية الأنعام بأنهم مخلوقات غير مرئية invisible beings،[١] وإن معظم المترجمين لهذه الآية قد ترجموها بأن المراد بهم الجن بالمعنى الاصطلاحي[٢]

ثالثا: إن محمد أسد لم يكتف بما سبق من تفسيرات خاطئة لمعنى الجن بل إنه تجاوز ذلك إلى ارتكاب خطأ فادح فاعتقد أن ذكر الجن في بعض آيات القرآن يراد به استحضار بعض القصص الخرافية الراسخة في أذهان الناس الذين خاطبهم القرآن أول مرة، وأن الهدف الرئيس من ذكر تلك القصص الخرافية هو ليس القصة نفسها بل إظهار حقيقة روحية أو أخلاقية.[٣] ويشير في هذا المجال إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ الأنبياء: ٨٢، وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ﴾ سبأ: ١٢.

وفي سورة الأنبياء يذكر في الحاشية كلاماً يؤكد هذه الفكرة، حيث يقول: "من دون إنكار ولا تأكيد بكون هذه القصص خرافية فإن الهدف من هذه القصص عن سيدنا سليمان عليه السلام هو تأكيد أن الله تعالى هو المصدر الأول والأخير لقوة الإنسان، وأن إبداعات الإنسان كلها ما هي إلا مظهر لإبداع الله تعالى وقدرته الفائقة".[٤]

والمشكلة في كلام محمد أسد السابق هو أنه استخدم كلمة قصص

---

(١) أكد محمد أسد في ترجمته ص: ١٨٧، الحاشية رقم: ٨٧، أنه من الخطأ قصر كلمة الجن في آية الأنعام على الجن والشاطين، بل هي تشمل كل المخلوقات غير المرئية والقوى غير المرئية وغير المدركة بحواس الإنسان.

(٢) See A. Yusuf Ali, *The Holy Quran Text Translation and Commentary*, p.319;. Muhammad Muhar Ali, *A Word for Word Meaning of the Qur'an*. vol.1, p.433; M. al-Hilali and M. Khan, *Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an in English Language*, p.269.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.995، الملحق الثالث.

(٤) المرجع السابق، ص: ٤٩٨، الحاشية رقم: ٧٧.

خرافية legend، أو myth، عن قصص قرآنية حقة، ثم بعد ذلك فإنه عاد ليترك الباب مفتوحا في كون تلك القصص خرافية أم لا، وهذا يعارض معارضة صريحة ما قاله الله تعالى عن القصص القرآني: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ آل عمران: ٦٢، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ يوسف:٣. وأما قوله: بأن كلمة الجن قصد بها "استحضار بعض القصص الخرافية الراسخة في أذهان الناس الذين خاطبهم القرآن أول مرة"،[١] فغير صحيح؛ لأن المراد حقيقة كما قال كل المفسرين والمترجمين هم الجن (jinn).

٢ - ١ الملحق الرابع عن الإسراء والمعراج:

يرى محمد أسد في الملحق الرابع أن الإسراء والمعراج كلاهما كانا بالروح دون الجسد، وهذا ما أكده - أيضاً - عند تفسيره لآية الإسراء في بداية سورة الإسراء، وهو يعتبر أن أهمية رحلة الإسراء والمعراج من ناحية عقدية هي أنها فرضت الصلوات الخمس خلالها، أما الحكمة من الإسراء والمعراج فتكمن في صلاة النبي ﷺ إماماً بالأنبياء عليهم السلام، وهذا يؤكد أن الإسلام ليس ديناً جديداً بل هو استمرار لما أرسل به الأنبياء السابقون الذين عاش معظمهم في القدس أو حولها. فإمامة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام تعبير مجازي عن أن الإسلام هو خاتم الرسالات وأكملها في تاريخ التطور الديني الإنساني، وأن محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء وأعظمهم.[٢]

وبعدما ذكر محمد أسد آراء العلماء المسلمين وأدلتهم عن كون الإسراء والمعراج بالجسد والروح معاً أم بالروح فقط، فإنه رجح كونه بالروح فقط فقال: "بما أنه لا يوجد سبب مقنع لنؤمن بأن رحلة الإسراء والمعراج كانت بالجسد، فكذلك - ومن جهة مغايرة - لا يوجد سبب لنشكك بالحقيقة الواقعية لهذا الحدث"،[٣] فقد كانت تجربة بالروح لا بالحلم، وهذه التجربة الروحية لا تقل أهمية عن التجربة الجسدية.

---

(١) المرجع السابق، الملحق الثالث، ص: ٩٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص: ٩٩٨.

(٣) المرجع السابق، ص: ٩٩٧.

وأيد محمد أسد كلامه بكلام ابن القيم حيث شبه إسراء الروح وعروجها بالحالة التي تكون عليها الروح عند مفارقتها للجسد في الموت، إلا أن حالة روح النبي ﷺ في تلك الحادثة كانت أعلى مستوى بكثير من الحالات العادية التي تمر بها الروح بعد موت الجسد، وكانت كذلك أعلى بكثير من حالة ما تراه الروح عند النوم،[(١)] وكون الإسراء بالروح لا بالجسد لا يقلل من أهميتها بل وعلى العكس من ذلك فإنه يؤكد لنا أن روح النبي ﷺ كانت تتصف بكمال روحي هائل، وهذا ما يميز الأنبياء عليهم السلام.[(٢)]

وقد أيد محمد أسد رأيه بأن الإسراء والمعراج كانا بالروح بأمرين رئيسين:

الأمر الأول: أن الأحاديث التي وردت عما حدث للنبي ﷺ في تلك الليلة مثل صلاته بالأنبياء الذين توفوا قبله، ومثل رؤيته للدنيا على صورة امرأة عجوز شمطاء، وما حدث له من شق للصدر وملء قلبه بالإيمان، والإيمان أمر معنوي، ومثل رؤيته لقوم يزرعون ويحصدون وكلما أنهوا حصادهم يعود القمح لينمو من جديد، فأعلمه جبريل عليه السلام بأنهم المجاهدون في سبيل الله، وهناك أمور عديدة أخرى رآها في تلك الليلة كلها تدل على أن تلك الروايات لا يمكن تأويلها تأويلاً حرفياً بل هي أشياء رمزية كما يرى محمد أسد.[(٣)]

الأمر الثاني: يرى محمد أسد أن علم النفس الحديث يؤكد إمكانية استقلالية روح الإنسان بشكل مؤقت عن جسده الحي، وذلك بواسطة إدراكاته الباطنة، وتستطيع الروح عندئذ أن تتجاوز الزمان والمكان لكي تندمج مع الحوادث التي تتبصرها، والظواهر الأخرى البعيدة عن واقعنا، وتستطيع الروح أن تجمع تلك الظواهر بمدركات رمزية واضحة ومفهومة، ولهذا فإن الروح عندما تريد أن توصل معاني هذه التجارب للناس الذين لم يمروا بمثل ما مرت هي به فإنها تلجأ لتقريبها للأذهان بتعابير مجازية، ولهذا السبب فالأحاديثُ

---

(١) المرجع السابق، ص: ٩٩٧ – ٩٩٨.
(٢) المرجع السابق، ص: ٩٩٨.
(٣) المرجع السابق، ص: ٩٩٦ – ٩٩٧.

التي وردت عن الإسراء والمعراج اللذين كانا رؤيا روحية، جاءت بأسلوب مجازي.(١)

وقد رجح محمد أسد قول السيدة عائشة والحسن البصري في أن الإسراء والمعراج كانا بالروح لا بالجسد،(٢) رجحه على أدلة الجمهور الذين قالوا بأنهما: كانا بالجسد، وقال: إن أدلة الجمهور اعتمدت على أقوال الصحابة وأنه لا دليل لهم من أي حديث نبوي شريف يصرح النبي ﷺ فيه بأن الإسراء والمعراج كانا بالجسد. وأما الدليل الذي استدل به الجمهور في آية الإسراء وهو التعبير عن الإسراء بلفظ: (أسرى بعبده)، للدلالة على أنه كان بالجسد، فهذا لا يصح دليلا كما يقول أسد؛ لأن المقصود من التعبير (بعبده) تأكيد الطبيعة الإنسانية للرسول ﷺ، وأنه بشر وعبد كسائر الأنبياء عليهم السلام حتى ولو حدث معه خارقة كالإسراء والمعراج، ولهذا السبب ختم الله تعالى الآية بأنه سبحانه وحده هو السميع البصير الذي مكن عبده من أن يبصر ويرى آياته.(٣)

وقد ترجم محمد أسد قوله تعالى: (لنريه من آياتنا) بقوله:(٤) لنريه بعض الرموز (We might show him some of Our symbols)

وقال محمد أسد في الحاشية: شرحت كلمة آية هنا بـ symbol أي الرمز لأنها تعني التبصرة عبر الآيات بالحقائق المطلقة.

مناقشة رأي محمد أسد بالإسراء والمعراج:

أ - إن محمد أسد قد جانب الصواب في قضية الإسراء والمعراج عندما اعتبرهما بالروح فقط، وقد تعرض للنقد الشديد من بعض الكتاب بسبب تبنيه لهذه الآراء.(٥)

---

(١) المرجع السابق، ص: ٩٩٧ - ٩٩٨.

(٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد العاشر، ج:٢٠، ص: ١٤٩.

(٣) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.996.

(٤) المرجع السابق، ص: ٤١٧.

(٥) Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.245، وقارن بما كتبه إبراهيم عوض، المستشرق النمساوي محمد أسد (ليو بولد فايس) كما لا يعرفه الكثيرون، الشعب المصرية، الثلاثاء ١٩ من رمضان ١٤٢٥هـ - ٢ من نوفمبر ٢٠٠٤.

ب - ليس صوابا ما قاله: بأنه لا يوجد حديث شريف يؤيد ما ذهب إليه معظم الصحابة الكرام، بل الصواب أنه يوجد أحاديث عديدة تؤيدهم وأقوالهم تعتمد على الواقع الذي لا مجال للاجتهاد فيه. ولن أذكر هنا الأحاديث التي اعتمدوا عليها، وإنما أكتفي بالإحالة إلى بعض كتب الحديث التي ذكرت تلك الأدلة، وذلك منعا للإطالة.[١]

د - إن معظم المفسرين يرون أن التعبير (بعبده) يفيد أن النبي ﷺ أسري بجسده إلى بيت المقدس.[٢]

هـ - إن ما استدل به من أن علم النفس الحديث يؤكد إمكانية انفصال الجسد عن الروح مؤقتا لا يصلح دليلاً قطعياً لمعجزة نبوية شريفة، لأن ما توصل إليه علم النفس اليوم بما يتعلق بهذه المسألة ليس ثابتاً.

و - لماذا نستبعد الإسراء والمعراج جسداً وروحاً على قدرة الخالق سبحانه، وهو الذي يقول للشيء: كن، فيكون، ونحن نرى من قدرة الله في الكون ما سخره الله للإنسان من سرعة التنقل من مكان لآخر، ونرى قوة الضوء التي تنتقل بسرعة هائلة من مكان لآخر، فالقادر سبحانه أسرى بمحمد ﷺ جسداً وروحاً إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السموات العلا ليتشرف به أهل السموات كما تشرف به أهل الأرض.[٣]

ز - نلاحظ أن معظم المترجمين لم يتفقوا مع محمد أسد في ترجمة كلمة (آياتنا) على أنها تعني الرموز، بل ترجموها على أنها تعني هنا الآيات، فمثلا قال محمد مهر علي[٤]: We might show him some of Our signs

---

(١) انظر علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، (بيروت: ١٤١٦/١٩٩٦)، ط١، ج:٢، ص:٤ - ١٠.

(٢) قارن بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد العاشر، ج: ٢٠، ص: ١٥٢، وانظر كذلك عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤/١٩٩٣)، ج:٥، ص: ١٨٢، ٢٢٩.

(٣) قارن ببديع الزمان سعيد النورسي، المقالات، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦/ ١٩٨٥)، ط١، ص: ٦٥١ - ٦٨٥.

(٤) Muhammad Muhar Ali, *A Word for Word Meaning of the Qur'an*, vol.2, p.872.

المطلب الخامس
موقف محمد أسد من تفسير بعض الأمور الفقهية

٥ - ١ موقفه من قضية الحجاب:

يقف محمد أسد من مسألة حجاب المرأة في القرآن موقفاً غريباً مما جعله عرضة للنقد الشديد، ويرى قيداوي بأن آراء محمد أسد بما يتعلق بالمرأة في الإسلام تميزت بالطابع الدفاعي والتسويغي.[(١)]

ويتعرض محمد أسد لدراسة قضية الحجاب في آيتين من القرآن الكريم، أما الآية الأولى ففي سورة النور: ٣١، وأما الآية الثانية ففي سورة الأحزاب: ٥٩.

أما في ترجمته للآية الأولى وفي تفسيره لها في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ النور: ٣١، فقد قام بالآتي:

أ - ترجم الآية بقوله:[(٢)]

(...and do not display their charms [in public] beyond what may [decently] be apparent thereof; hence let them draw their head-covering over their bosoms).

أي: ولا يظهرن زينتهن في العلن بما يتجاوز حدود الاحتشام؛ لذا فليسدلوا أغطية رؤوسهن على صدورهن.

ب - فهم أسد من قوله تعالى: (إلا ما ظهر منها) أن المراد به طلب الاحتشام فقط، وأن هذا الاحتشام يحدده العرف والزمان، ولهذا السبب ترك غامضاً في الآية ولم يحدد كي يبقى الباب مفتوحاً للتطورات الاجتماعية والأخلاقية لدى الناس في تحديد المساحة التي تظهرها المرأة من جسدها،[(٣)] فالعرف هو

---

(١) Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.246

(٢) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.538.

(٣) قارن بما كتبه إبراهيم عوض، المستشرق النمساوى محمد أسد (ليو بولد فايس) كما لا يعرفه الكثيرون، ص:٢٠.

الذي يحدد ما هو محتشم وما ليس بمحتشم، وهذا الأمر قد يتغير من زمان لآخر. ولهذا اعتبر أسد أن غطاء الرأس لم تدل عليه الآية وإنما دل عليه العرف السائد أو العادة الجارية عند نزول القرآن، وأن هذا العرف أو هذه العادة الجارية قد تتغير حسب كل زمان.[١]

ج - يعلل محمد أسد استخدامه في الترجمة لعبارة (إلا ما ظهر منها) بالاحتشام [decently]، بأن معظم المفسرين قالوا بذلك، ومنهم: القفال الذي فسرها بقوله: هو ما يمكن للإنسان أن يظهره أمام الناس بناء على العادة الجارية، وكلام القفال نقله محمد أسد عن تفسير مفاتيح الغيب للرازي.

د - اعتقد أسد أن المحور الأساس في الآيتين في سورة النور هو الطلب من كل من المرأة والرجل أن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا عفتهم.

هـ - يعترف محمد أسد بأن معظم النساء في الجزيرة العربية لبسن الخمار زمن نزول القرآن، وهذا ما تتضمنته هذه الآية من سورة النور، إلا أن الهدف الأساس من ضرب الخمار على الصدور هو أمر المرأة بأن تغطي صدرها بالخمار أو بوسيلة أخرى، ولهذا فأسد كما يقول هوفمان يعتقد "أن الله عز وجل لم يأمر المرأة بأن تلبس غطاء الرأس لمجرد تغطية الرأس، ولكن القضية الأساس في هذه الآية هي أمر المرأة بأن تغطي أعضاءها الجنسية المثيرة، الأساسية منها والتبعية، وليس الهدف هو تغطية الشعر".[٢]

مناقشة رأي أسد في هذه الآية:

أولا: لم يتفق المترجمون معه في ترجمة قوله تعالى: (إلا ما ظهر منها) بأنها تعني الاحتشام وأن تحديد الحجاب يترك تحديده للعرف والزمان، فقد ترجمها محمد عبد الحليم بقوله:[٣]

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.538، الحاشية: ٣٧.

(٢) Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.246 وقارن بـ Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.538-539، الحاشية: ٣٧ - ٣٨.

(٣) M. A.S. Abdel Haleem, *The Quran a New Translation*, p.9, see also his foot note no: a.

(And tell the believing women that they should... guard their private parts, and not flaunt their charms beyond what [it is acceptable] to reveal, they should let their headscarves fall to cover their necklines and not reveal their charms except to their husbands).

ويقول عبد الله يوسف علي:(١)

"And say to the believing women... that they should not disply their beauties and ornaments except what (must ordinarly) appear..."

وقال محمد مهر علي:(٢)

"And say to the believing women... that they should not show their adornment except what appears of it".

ثانيا: إن محمد أسد عدَّ العرف أو العادة الجارية حكماً في قضية تحديد الحجاب معتمداً في ذلك على ما نقله عن القفال، ومدعياً بأن هذا هو رأي معظم المفسرين، نقلاً عن الرازي. إن محمد أسد وقع هنا في أخطاء عديدة:

أ – فهم رأي القفال خطأً بدليل أن الرازي يقول: "أما الذين حملوا الزينة على الخلقة فقال القفال: معنى الآية إلا ما يظهره الإنسان في العادة الجارية، وذلك في النساء الوجه والكفان، وفي الرجل الأطراف والوجه واليدان والرجلان، فأمروا بستر ما لا تؤدي الضرورة إلى كشفه، ورخص لهم في كشف ما اعتيد كشفه وأدت الضرورة إلى إظهاره، إذ كانت شرائع الإسلام حنيفية سهلة سمحة، ولما كان ظهور الوجه والكفين كالضروري لا جرم اتفقوا على أنهما ليسا بعورة".(٣)

يتبين لنا من قول الرازي هذا بأن العلماء الذين عدّوا كشف الوجه والكفين ضرورة –ومنهم القفال– لا يجيزون أبدا أن يكشف الشعر –مثلاً– حتى ولو كان العرف يقول بذلك، لأن العرف في زمان النبي صلى الله عليه وسلم يعدُّ

---

(١) A. Yusuf Ali, *The Holy Quran Text Translation and Commentary*, p.904.

(٢) Muhammad Muhar Ali, *A Word for Word Meaning of the Qur'an, vol.2*, p.1116.

(٣) راجع الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد: ١٢، ج: ٢٣، ص: ٢٠٦ – ٢٠٧.

تشريعاً أقره النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإن العرف يقبل كحجة شرعية إذا لم يخالف نصاً شرعياً، وما دامَ هناك نصٌ شرعي يوجب على المرأة أن تستر جسدها ما عدا وجهها وكفيها فلا تجوز مخالفته، وهذا ما قصده القفال من العادة الجارية التي لا تخالف نصاً شرعياً. أما ترك الأمر تابعاً لأهواء الناس أو للتطورات الاجتماعية في تحديد ما تستره المرأة من أعضائها، وقد ورد النص، فلا مجال للاجتهاد في مورد النص، ويقول إبراهيم عوض في معرض رده على محمد أسد في مسألة تحديد الحجاب: "إن المسألة ليست متروكة للتطور الاجتماعي، بل هي محددة تحديداً، وإلا فلم أمر القرآن نساء المؤمنين بألا يكتفين بستر رؤوسهن بالخمار، بل لا بد أن يغطين به صدورهن أيضا، أو بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ما دام المجتمع في ذلك الوقت كان يسمح بكشف الصدر والشعر وما إلى ذلك؟ أليس هذا دليلاً على أن القرآنَ هو الذي يسير المجتمع ويوجهه في هذه المسألة لا العكس كما يريد ان يقنعنا محمد أسد؟".(١)

ب – لماذا أغفل أسد السنة النبوية في قضية الحجاب؟، مع العلم بأن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي الشارح للقرآن الكريم ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل: ٤٤، وقد حددت السنة النبوية الشريفة أن كل المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها، وهذا –فعلاً– ما اعتمد عليه معظم المفسرين الذين رأوا ما رآه القفال. فلماذا يخالف أسد ما ذهب إليه معظم الفقهاء والمفسرين من غير دليل معتبر؟

أما في ترجمة محمد أسد للآية الثانية وفي تفسيره لها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٩، فقد قام بالآتي:

---

(١) إبراهيم عوض، المستشرق النمساوى محمد أسد (ليو بولد فايس) كما لا يعرفه الكثيرون، ص:٢٠.

أ - ترجم الآية بقوله:[١]

(O Prophet! Tell thy wives and thy daughters, as well as [other] believing women, that they should draw over themselves some of their outer garments [when in public]: this will be more conductive to their being recognised [as decent women] and not annoyed.....)

إن تفسير محمد أسد لهذه الآية يشابه تفسيره للآية السابقة في سورة النور، فهو يعلق عليها بالقول: "إن التحديد الزمني في صياغة هذه الآية - الذي يظهر من خلال مخاطبة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته - وكذلك الغموضُ الذي في أمر النساء بأن يغطوا أنفسهم ببعض جلابيبهن عندما يخرجن، كل ذلك يوضح بأن هذه الآية لم يقصد بها أن تكون حكماً عاماً لكل النساء في كل زمان، ولكن قصد بها إعطاء نهج أخلاقي؛ ليتبع، وليعمل به بناء على التغييرات الدائمة، البيئية الاجتماعية والزمنية، وهذه النتيجة أعيد تأكيدها في ختام الآية بوصف الله تعالى بأنه غفور رحيم"،[٢] فالحجاب - عند أسد - ليس مقتصراً على الوسائل (الجلباب)، بل منصب على النتائج وهو لبس ثوب محتشم.[٣]

مناقشة رأي أسد في هذه الآية:

أ - إن في الآية دليلاً صريحاً على عموم الخطاب فيها لكل المؤمنين في كل زمان وهو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾ الأحزاب: ٥٩، فالخطاب ليس لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته فقط، بل هو لكل المؤمنات من غير تقييد بزمان، فكيف يقول أسد: إن الخطاب فيها محصور في زمان النبي صلى الله عليه وسلم؟

ب - أين الغموض في قوله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيبهن)؟ فقد فهم منها الصحابة الكرام - والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم - أن تستر

---

(١) Muhammad Asad, *The Message of The Qur'an*, p.651.

(٢) المرجع السابق، ص: ٦٥١، الحاشية: ٧٥.

(٣) Hofmann, 'Muhammad Asad: Europe's Gift To Islam', p.247.

المرأة بجلبابها رأسها وصدرها التي كانت المرأة في الجاهلية تظهره، وهناك أحاديث كثيرة تدل على هذا الفهم، فأين الغموض إذاً ؟

بما سبق يتبين لنا أن محمد أسد قد جانب الصواب في كل الآراء التي ذهب إليها في قضية تحديد هيئة حجاب المرأة، وأن رأي جمهور العلماء المسلمين هو المقبول في هذه القضية، فالمرأة المسلمة لا يجوز لها أن تبدي من جسدها إلا وجهها وكفيها، ولا يمكن أن يكون الحجاب - يوماً ما - متروكاً للناس يحددونه حسب أهوائهم وحسب بيئتهم الاجتماعية بطريقة تخالف الحقيقة الراسخة التي أكدها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ومما يأسف له المرء: أن آراء أسد هذه - كما يقول مراد هوفمان - قد صارت مصدراً لمنكري الحجاب في كل من تركيا وفرنسا وألمانيا، وتسببت في هذا الجانب بالشقاق بين المسلمين.[١] ومن هنا كان لا بد أن نرجع الحق إلى نصابه وأن نبين خطأ محمد أسد في استنتاجاته.

وهناك قضايا فقهية عديدة أخرى ارتكب فيها أسد أخطاء، وخالف فيها جمهور العلماء المسلمين، ومنها قضية النسخ في القرآن الكريم[٢] وبعض الأحكام المترتبة عليه، وقضايا أخرى، لم أذكرها هنا منعا للإطالة.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٤٧.

(٢) لمزيد من المعلومات عن موضوع النسخ ونقد رأي محمد أسد انظر مقالة: محمد عوض، المستشرق النمساوي محمد أسد كما لا يعرفه الكثيرون، ص: ٢٢.

الخاتمة

تعد ترجمة محمد أسد من أهم ترجمات القرآن الكريم في القرن العشرين؛ نظرا لما تمتع به محمد أسد من علم ومعرفة باللغة العربية والحضارة الإسلامية، إلا أن هذا لم يعف المؤلف من بعض الأخطاء التي وقع بها؛ لكون كل عمل بشري يلزمه النقص، لا سيما إذا كان متعلقاً بترجمة القرآن الكريم التي لا يمكن لفرد واحد أن يقوم بها، وباعتبار تغليبه لجانب التأويل العقلاني المحض الذي يخالف بعض النصوص الثابتة التي لا تخالف العقل الرصين أبداً، وقد أبان هذ البحث الأسس التي قامت عليها هذه الترجمة ونقاط الضعف التي تضمنتها، والمنهج الذي سلكه المؤلف في الترجمة، ومن أهم الأمور التي انتقد فيها محمد أسد:

١ – فتحه لباب الاستعارة والمجاز على مصراعيه في تأويل القرآن، مما أدى به لإنكار أمور حقيقية ثابتة في القرآن والسنة، ومن أهمها: المعجزات الحسية للأنبياء عليهم السلام، وتأويله لبعض أوصاف النعيم الحسية في الجنة تأويلاً غريباً، وذلك مثل تأويله لكلمة (حور عين) بالأصحاب الطاهرين، وليس بالزوجات.

٢ – تأويله لمفهوم الجن تأويلاً غريباً يشمل الجن والإنس والملائكة والمخلوقات والقوى غير المرئية للإنسان.

٣ – أنكر حدوث الإسراء والمعراج بالجسد والروح، واعتقد أنهما كانا رحلة روحية وليست جسدية.

٤ – فسر قضية الحجاب في القرآن تفسيراً خالف فيه علماء الأمة جيمعاً، واعتقد أن أمر الحجاب يحدده العرف فقط، وقد كانت لتفسيراته هذه تأثيرات سلبية على المسلمين في المهجر كما قال مراد هوفمان. وقد وقع في أخطاء فقهية أخرى كإنكاره للنسخ وما يترتب عليه من أحكام.

ويوصي الباحث في الختام بضرورة أن يقوم علماء المسلمين بمهمة

الترجمة الجماعية للقرآن الكريم، وذلك حتى يخدم هذا النص المقدس خدمة لائقة به، وكي يفهمه غير الناطقين بالعربية من مسلمين وغيرهم حق الفهم، وهذا أمر مهم جدا لا سيما وأننا نعلم أن الإسلام يتعرض في أيامنا لهذه لحملات تشويه كبيرة، فما أحوجنا نحن المسلمين للقيام بهذا الجهد، وهذه المهمة العظيمة.

وكذلك يوصي الباحث بتجريد ترجمة محمد أسد من الأخطاء الواضحة والظاهرة والتي لا يختلف عليها اثنان من علماء الأمة، وذلك مثل نفيه لمعجزات الأنبياء التي تكلم القرآن عنها، كمعجزة كلام عيسى عليه السلام في المهد وغيرها من المعجزات.

إن كل ما سبق لا ينقص من قيمة هذه الترجمة لمعاني القرآن الكريم، فجزى الله تعالى كل الخير محمد أسد على هذا الجهد العظيم الذي قام به، ورحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

أ – المصادر والمراجع العربية:

أولا: المصادر:

١ – البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ضمن كتاب: الكتب الستة، تحقيق صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٠/١٩٩٩).

٢ – الرازي، فخر الدين محمد، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١.

٣ – السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤/١٩٩٣).

٤ – العسقلاني، علي بن أحمد بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد العزيز بن باز، (بيروت: ١٤١٦/١٩٩٦)، ط١.

٥ – الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق صدقي جميل العطار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١، المجلد:١٤.

٦ – النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ضمن كتاب: **الكتب الستة**، تحقيق صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٠/١٩٩٩).

ثانيا: المراجع:

١ – آل عقدة، خالد بن عبد القادر، **جامع التفسير من كتب الأحاديث**، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ط١.

٢ – أباظة، نزار، و المالح، محمد رياض، **إتمام الأعلام، أ – ي**، "محمد أسد"، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩)، ط١.

٣ - أسد، محمد، **الطريق إلى الإسلام**، ترجمة عفيف البعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط٩.

٤ - الخطيب، عبد الله، **عبد الله يوسف علي مترجم القرآن إلى الإنجليزية دراسة في حياته ونظرات نقدية في ترجمته**، مقالة مقبولة للنشر في مجلة الدراسات القرآنية - جامعة لندن.

٥ - شفيق، منير، **شذرات من كتاب الطريق إلى مكة**، الرابطة: فصلية علمية ثقافية تصدرها رابطة العالم الإسلامي، العدد ٤٦٤ رجب ١٤٢٥، الموافق أغسطس ٢٠٠٤.

٦ - عوض، إبراهيم، المستشرق **النمساوى محمد أسد (ليو بولد فايس) كما لا يعرفه الكثيرون**، الشعب المصرية، الثلاثاء ١٩ من رمضان ١٤٢٥ هـ - ٢ من نوفمبر ٢٠٠٤.

٧ - الغنيمي، نجاح محمود، **محمد أسد ودوره في الفكر الإسلامي المعاصر**، (القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦/١٩٨٧)، ط١.

٨ - مهدي علي، عبد الصاحب، **معجم مصطلحات الترجمة التحريرية والشفهية، إنجليزي - عربي**، (الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٢)، ط١.

٩ - الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **المفكر الإسلامي المهتدي البارز محمد أسد**، البعث الإسلامي، العدد ٤، المجلد ٢٧، ذو الحجة ١٤١٢.

١٠ - النورسي، بديع الزمان سعيد، **المقالات**، ترجمة محمد زاهد الملازكردي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦/١٩٨٥)، ط١.

١١ - ابن ياسين، حكمت بن بشير، **التفسير الصحيح المسند من التفسير بالمأثور**، (المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٠/١٩٩٩)، ط١.

ب - المصادر والمراجع الأجنبية:

1 - Abdel Haleem, M. A.S., *The Quran a New Translation*, (Oxford: Oxford University Press, 2004), 1st ed..

2 - Ali, A. Yusuf, *The Holy Quran Text Translation and Commentary*,

(New York: Tahrike Tarsile Quranic Inc, 1987), p.1676, footnote no: 5906.

3 - Arberry, Arthur, *The Koran Interpreted*, (Oxford: Oxford University Press, 1998).

4 - Asad, Muhammad, 'Muhammad Asad: Statesman, Journalist and Author', *Islam- Our Choice*, ed. Ebrahim Ahmed Bawany, (Mekka: Muslim World Leage).

5 - Asad, Muhammad, *The Message of The Qur'an*, (Gibraltar: Dar al-Andalus, 1980).

6 - Barker, Mushtaq, *The Independent*, 23/2/1992.

7 - Dawood, N.J., *The Koran*, (London: Penguin Books, 1993), 2nd. ed..

8 - Editor, 'Communication', *Islamic Studies*, Islamabad, vol.39, Summer 2000, No2.

9 - al-Hilali, M., and Khan, M., *Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an in English Language*, (Riyadh: Dar al-Salam, 1995), 11th ed..

10- Iqbal, Muzaffar, 'Abdallah Yusuf Ali and Muhammad Asad: Two Approaches to the English Translation of the Qur'an', *Journal of Qur'anic Studies*, London, vol.2, issue 1, 2000.

11- Nawwab,Ismail Ibrahim, 'Berlin to Makkah: Muhammad Asad's Journey into Islam', *Saudi Aramco World*, January/February 2002-Volume 53, Number 1.

12- Simon, Karl Gunter, 'Muhammad Asad and the Road to Mecca, Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Gunter Simon', tr. By Elam Ruth Harder, *Islamic Studies*, Islamabad, vol.37:4, 1998.

Muhammad Asad's English translation of the Meanings of the Glorious Quran: A Critical Study and some aspects of his Life

Dr. Abd Allah Abd al-Rahman al-Khatib,
Associate Professor, Faculty of Sharia and Islamic Studies,
University of Sharjah.

Muhammad Asad translation of the meanings of the Holy Quran into English is most important because of the translator importance, and his knowledge and reputation.

This study provides a comprehensive description of the translation, detailed critical examination of the content of its supplements, and some of the juristic views of the translator. The paper is consists of introduction, five parts, and conclusion.

. The first part deals with an abridged translation of Muhammad Asad, the second is a general introduction about this translation, the third is about the translator work, the fourth is a study of the supplements, and the fifth deals with Mohammad Asad views concerning some juristic issues, particularly his view about Muslim women veil. Finally conclusion and recommendations.

Asad has done a wonderful effort in translating the meanings of the Glorious Quran for which he deserves our thanks. However, the research point out some errors which occurred must be clarified for that readers. The most important of those issues are:

1 - His extended liberalism in metaphorical understanding of the Quranic text that led him sometimes to deny some miracles of the prophets (PBUT)..

2 - His extended broad understanding of the term *jinn* so as to include human beings and their evil forces.

3 - He denied the Prophets journey of *Israa* and *Mraaj* by body and embraced the view stating that they were just spiritual. Also, he said that *hijab* (veil) is decided by the customs.

Hence, came the importance of this research which introduces this translation of the Quran into English done by a well-known author, and uncover a new aspect of Muhammad Asad work and personality that was not known to many.